أشهر الديانات القديمة

لطفى وحيد

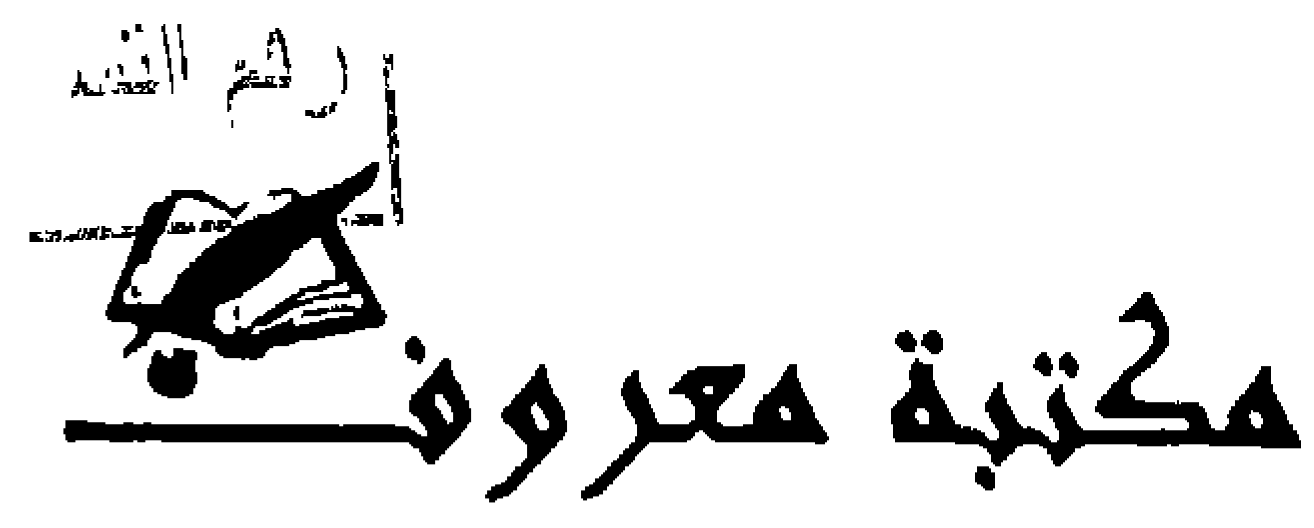


مكتبة معروف

منحة من SIDA

أشهر الديانات القديمة

لطفى وحيد



مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١١٢٢٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض

مقدمـــــة

حاجة الإنسان البدائي للأديان مثل حاجته للطعام والشراب

حينما خلق الله تبارك وتعالى آدم (أبو البشرية) عليه السلام من تراب الأرض المختلف الألوان .. منه الأبيض والأسمر والأصفر والبني والأحمر والأسود وخلطه بماء الجنة ثم نفخ فيه من روحه وقال له « كن .. فيكون » ؟ .. وسبحانه وتعالى القادر على كل شيء ..

خلق الله تبارك وتعالى آدم (عليه السلام) من تراب الأرض المختلف الألوان لحكمة عليا لا يعلمها إلا هو .. وحينما أمر أن يهبط من السماء ليسكنْ الأرض هو وزوجه ليعمّر الأرض ويملأها بذريته من البشر .. المتعددّي الألوان واللغات المختلفي الأشكال والسمات .

كان يهدف من هذا (في نظري) أن يكون آدم (عليه السلام) أبا البشرية جمعاء بجميع ألوانها ولغاتها المتعدّدة .. والتي انحدرت من صلبه ، ومن رحم أمناً العظيمة (حواء) عليها السلام .

وقد خلق الله تبارك وتعالى آدم على الفطرة كما جاء في قرآنه الكريم :

« فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ الله »[1] . والذي أنزله على نبيه المصطفى محمد صلوات ربي وسلامه عليه بعد آلاف السنين من خلق أبينا آدم .. أبو البشرية جمعاء .. و ليخبرنا الله عن طريق نبيه المنزّه .. بحكايات الخلق والكون من

(١) الآية رقم (٣٠) من سورة الروم .

حولنا .. وقصتة وجودنا على ظهر الأرض .. ونشأتنا الأولى عليها.

ونتيجة لتكاثر الذرية من أبناء آدم (عليه السلام) وضيق رقعة الأرض التي كانوا عليها .. وقلة الرزق المتوافر فيها .. كان لابد لبعض أبناء آدم من الرجال الجسورين والشباب المحب للمغامرة والاستكشاف .. أن ينزحوا بعيداً عن الأرض المتخمة بأناسها .. بحثاً عن أماكن رزق أفضل .. وخيرات أوفر .

وهكذا بدأت بعض ذريةً من أبنائه في السكنى والاستيطان على سطح الأرض الجديدة .. بعد إعمارها .. وزراعتها .. ، ومع الأيام والشهور .. والسنين أصبحت الأماكن التي نزح إليها أبناء آدم .. بلاداً .. وأوطاناً .. خاصة بهم ، وسرعان ما أداروا فيها دفّة الحياة .. واختاروا كبيراً منهم ليحكمهم كما علمهم جدهم العظيم آدم (عليه السلام) .. وكان هذا هو الحال في الأراضي الأخرى .. البعيدة والمجاورة التي سكنت واستوطنت .

ومن هنا كانت بداية نشأة الشعوب واللغات .. والأجناس .. حيث أطلق سكان كل أرض عليها اسماً من صنع خيالهم وبما يتفق وبيئتهم .. اتفقوا عليه فيما بينهم واستشاروا كبيرهم ، ومن هنا أيضاً .. أطلقوا على أنفسهم أسماء .. وشعوباً ليتعارفوا فيما بينهم .. واستنّوا لأنفسهم لغة خاصة بهم .. للتخاطب بها فيما بينهم .. ضماناً لاستقلالياتهم عن الآخرين .. من الجدود والآباء ..!

وعاش الأبناء والذرية من صلب آدم (عليه السلام) على الأرض الجديدة ، كل تبعاً لظروف البيئة والمكان .. ، حيث أن ظروف البيئة لها دور فعال في تكوين سلوكيات القبائل وتطوير حياتهم .. لاختلاف البيئة الصحراوية الجدباء .. واختلاف أهلها عن البيئة الزراعية أو شبه الزراعية وأهلها .. وبالتالي اختلفت الطبائع والتقاليد .. والسلوكيات لسكان البيئات الساحلية .. سواء تلك الي تطل منها على البحر .. أو النهر .. كل له سلوكياته الخاصة وأنماط معيشته .

ولما ازدادت الخيرات في بعض البلاد .. لدى بعض الشعوب الوفيرة الرزق .. الغنية التربة .. والثروة الحيوانية .. بدأ الجشع والطمع وحب الذات وإيثار النفس عن الآخرين .. يدخل شغاف النفس البشرية .. التي خلقها الله تبارك وتعالى على الفطرة السمحاء ، نتيجة للطمع والأنانية .. أصبح هناك أغنياء .. وفقراء .. وأقوياء وضعفاء .. هذا يستغل هذا .. وذاك يستضعف ذاك .. ويدأ قانون الغاب يسود تلك المناطق .. ويحكم هذه الشعوب .

ولأن الخالق تبارك وتعالى .. الذي خلق أبانا آدم (عليه السلام) لهدف سامي ، ونبيل ألا وهو تعمير الكون بذريته ، ونشر دين التوحيد لله الواحد القهار ، الذي يسمع ويرى ما يحدث من عباده وما يقولون وما يفعلون .. ولأن الله تبارك وتعالى الذي خلق الإنسان ويعلم كل خباياه وسرائره .. ويعلم صالحه ونقاط ضعفه حيث يقول في كتابه : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ . وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » [1].

ورحمة من ربك عزيزي القارىء .. بالإنسان الضعيف .. الخطاء .. كان لابد من تدخل العناية الإلهية لإنقاذ مخلوقاته من البشر .. من الضلال والفساد .. والانحراف والظلم فيما بينهم والرجوع لشريعة الله السمحاء .. والعمل بها لصالحهم وصالح أبنائهم وذرياتهم من بعد ..!

هنا جاءت مهمة الرسل والديانات .. للشعوب الضالة .. حتى لا تزداد ضلالة وسفكاً للدماء .. فيحل عليها غضب الله ونقمته .. وتكون حينئذ نهايتها ..، ولأن الله عادل .. ورحيم واسمه الرحمن الرحيم .. الحكم العادل .. فكيف يظلم عباده ؟ ..

الظالمين .. الضالين .. ،وهو الرحيم بهم .. العطوف عليهم .. العليم بضعفهم وحاجتهم القصوى إليه ..؟!

(١) الآية رقم (١٦) من سورة (ق).

وهكذا بعث الله الرسل والأنبياء .. وأنزل عليهم كتبه السماوية المقدسة .. ليكونوا حملة مشاعل النور والعلم .. لصالح أقوامهم .. وصالح دنياهم وأخراهم ، وبدأت الديانات السماوية .. تنتشر بين الشعوب وتؤدي مفعولها .. إبتداء من الفطرة التي خلق الله الناس عليها واعتباراً من عهد آدم .. ثم شيس وأدريس ونوح عليهم السلام .. والتوحيد لله تبارك وتعالى في عهد أبي الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) خليل الله ثم الديانة اليهودية من عهد داوود (عليه السلام) وابنه من بعده سليمان الحكيم .. (عليه السلام) حيث تنزلت خلال تلك الحقبة من الزمان .. سلسلة من الكتب السماوية المقدسة كالزبور .. والتوراة .. وصحائف موسى والانجيل .. ثم بدأت رسالة الديانة المسيحية فيما بعد على يد المسيح عيسى بن مريم (عليهما السلام) .. وانتهت بخاتم الأديان على الأرض .. ألا وهو الدين الإسلامي .. الذي جاء به القرآن الكريم على خاتم الأنبياء والمرسلين .. سيدنا محمد صلوات ربي وسلامة عليه.

ومع مرور الأيام .. والسنين .. بعد وفاة الأنبياء والرسل .. كان يظهر من وقت لآخر .. نوع من البشر .. جبارين .. يحكمون الناس بالحديد والنار ويستأثرون بكل خيرات البلاد لأنفسهم .. ولذويهم .. تاركين شعوبهم .. ترتع في الفقر .. وتعاني من الجوع والجفاف .. ولا من معين .

ولأن الذي كان يجرؤ على رفع صوته مطالباً بحقه في الحياة ومن نصيبه ولو بجزء بسيط من خيرات البلاد .. كان مصيره السحل .. أو الشنق ..أو التمثيل بجثته في ميادين البلاد .. ليكون عبرة لباقي أبناء الشعب .. إذا ما فكروا ولو للحظة في أن .. يطالبوا بأدنى حقوق الحياة الكريمة كبشر يعيشون على سطح الأرض يكدون ويتعبون .. ويزرعون .. ويحصدون .. وغيرهم يحصل على خيراتهم ويجني ثمار حصادهم في خزائنه التي لا تكتفي أبداً .. وتطلب المزيد على حساب أبناء الشعوب الجياع الضعاف .. المساكين الذين لا حول لهم ولا قوة .. ؟

من هنا تكونت عدة طبقات من البشر .. من نوعيات غريبة .. وعجيبة .. نوع يسبح السلطة وأصحابها ويمجدهم ابتغاء الرضا ونيل الخيرات .. والعيش في سلام ،

ونوع فضّل السلامة مع الجوع .. على تأليه الحاكم المستبد .. الطاغية والجبار الذي لا يحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى بين العباد.

ونوع آخر يتمتع بقسط وافر من الكرامة والإنسانية .. رفض هذا وذاك وقبع في ركن بعيد في انتظار فرج الله القريب ..!، آملين في الله وفي عونه لهم ونصرته إياهم طالما كانوا على الحق ..!

من هنا ازدادت حاجة الإنسان في تلك الحقبة من الزمان لدين ينتشله من الظلم والفساد .. وينشر العدل بين جنبات النفوس .، وأصبحت حاجة الإنسان للأديان شديدة .. مثل حاجته الملحة للطعام والشراب.

وخلاصاً للنفوس البشرية من هذا الجحيم الذي يطويها وأملاً في غد مشرق قريب .. يزيح عنهم الهم والغم .. ويريحهم من نيران الاستعباد والذلّ، لهذا فقد خرج بعض الناس بتعاليم جديدة وغريبة .. في صورة دين جديد لخلاصهم ..؟ ونسجوه طبقاً لظروفهم ومعيشتهم ليتلاءم معها.

ولأن هذه التعاليم .. التي حيكت في قالب فِطري يشيد بمطالب وإنسانية الإنسان واحترامها وحسن معاملته حسبما أمر الخالق تبارك وتعالى .. أياً كان هذا الخالق .. ومهما كان اسمه.؟ حسبما كانوا يطلقون عليه في أماكن عديدة ولدى الشعوب المختلفة البدائية منها.. وذات المستوى المعقول .. من الرقي والعلم، والمعرفة.

وهكذا التف الناس حولهم .. وحول صاحبُ العقيدة والديانة الجديدة مرحبين مهللين .. مستمسكين بها آملين في خلاصهم من الظلم والطغيان وإراحة نفوسهم المعذبة من جراء الاستبداد والظلم على أيدي جبابرة الشعوب وجزاريها وسفاكي دمائهم. ولأن معظم المستضعفين من الشعوب هم الفقراء والبسطاء، فقد كانوا هم اللبنة الأولى التي التفت حول أصحاب الديانات القديمة .. الجديدة آنذاك بالنسبة إليهم والتي رأت فيها .. الشعوب المستضعفة .. خلاصها.

والتي رأت فيها .. الشعوب المستضعفة .. خلاصها.

ولأن الإنسان الأول خلق على الفطرة.. فقد كان يحس في داخله أن هناك رباً وخالقاً.. يراقب ويحاسب، يراقب الأفعال على ظهر هذه الدنيا .. ويحاسب الإنسان عليها في الآخرة .. حيث الخلود الأبدي ..!

ومن هذا المنطلق وذلك الاحساس الداخلي بالفطرة أحس الإنسان أنه في حاجة إلى سلوكيات تحكمه وناموس يحميه ويهديه .. حتى لا تذروه الرياح والغضب .. وتدمره أعاصير العنف، فيقتل هذا وذاك دون أن يحاسب .. ودون أن يُعاقب على أفعاله وبالتالي ماذا سيفعل أهل القتيل ..؟ ومن ذا الذي سيأخذ لهم حقهم من الظالم الذي سفك دماء وليهم .. وربهم .. وحاميهم ؟!

من هنا قويت رغبة الإنسان .. كبراؤهم وعقلاؤهم وشيوخهم .. قويت لديهم الرغبة الملحة في إستنان قوانين أو نظم تحدد سلوكياتهم .. ويعيشون من خلالها. ونتيجة لعدم وجود الأنبياء والرسل على سطح الأرض في تلك الفترات، أما لعدم خلقهم حتى تاريخه .. أو لقبض أرواحهم وصعودها للسماء بعد انتهاء الأجل والرسالة المكلفين بها من قبل الرب تبارك وتعالى .. كان لابد من اصطناع دين أو ما شابه ذلك يكون خاصاً بهم يصيغونه حسب ظروفهم .. وإمكانياتهم .. وطرق معيشتهم حتى لا يزهدونه أو يحيدون عنه .. لأنه لا يتوائم مع ظروف معيشتهم .

ونتيجة لبطش زعماء القبائل بالضعفاء من أبناء القبائل واغتصاب نسائهم عنوة وسبي بناتهم من أجل نزواتهم التي لا حدود لها .. ووجود صفوة القوم .. حول الزعيم أو الحاكم يهللون له ويمجدونه .. ابتغاء مرضاته، ولأن الضعفاء والبسطاء من القوم لم يكن لهم معين أو نصير يأخذ لهم بحقهم أو يقف معهم ضد المعتدي .. الغاصب الذي يستبيح حرمات كل شيء .. خيرات زروعهم وثمرات أراضيهم ونتاج مواشيهم وإبلهم أولاً بأول .. ولا يترك لهم شيئاً إلا ما يخفونه عنه ، بعيداً عن الأنظار .. من أجل القوت الضروري لهم وللصغار.؟؟

وهكذا بدأ الصفوة يمجدون الزعيم .. أو الحاكم ويضيفون عليه ألقاباً وأسماء ويشيعون عنه بين الناس أنه (المانح .. المانع .. الذي يحيى ويميت بإشارة من أصبعه لسيّافه أو جلاده) . ثم سرعان ما تحول التملّق والنفاق للزعيم .. أو الحاكم إلى نوع من العبودية والتأليه .. وهكذا صنعوا من زعيمهم آلهاً .. ورباً .

وسرعان ما حاكوا النظم والسلوكيات التي ترضيه وتقربهم منه لنيل بركاته وخيراته فأصبحت ديناً خاصاً بهم يقربهم من الربّ .. المعبود .. الاله .. الزعيم الحاكم آنذاك أما الضعفاء من القوم فكانوا يلوذون بالغابات هرباً من بطش رجال الزعيم أو الحاكم وجنوده وحراسه ويحتمون بالأشجار الضخمة فيجعلون منها ملاذاً لهم ومأوى ينامون فوق أغصانها ويجلسون تحت ظلها ويعيشون في كنفها .

ومع الأيام أحسّ الضعفاء من القوم أن الشجرة ممكن أن تحميهم من بطش زبانية الحاكم الآله فأجلوها وعبدوها .. وأضافوا عليها أسماء عديدة تبركاً وترضية .

وهكذا تعددت الأديان في الأزمنة القديمة وتعددت بالتالي الآلهة وتنوعت واختلفت طقوسهم من مكان إلى مكان .. وبين قبيلة وأخرى .. وشعب وآخر .. تبعاً للمكان .. والزمان .. وبعده أو قربه من العمران .. حيث الأنهار والبحار وخيراتها ، أو الصحراء والجبال وقسوتها .. وهلاكها.

وهكذا تنوعت الأديان وتعددت كما تعددت الآلهة والمعبود ، فنجد من يعبد جبلاً أشمّ .. ومن يعبد الحيوانات المفترسة .. أو الأليفة، ومنهم من يعبد الأنهار والبحار .. أما سكان الصحاري من القبائل فلم يجدوا لهم هادياً ولا مرشداً في الطريق .. إلا النجوم فعبدوها وتنوعت عبادتهم للنجوم وتعددت فمنهم من يعبد الكواكب ومنهم من يعبد النجوم .. ومنهم من يعبد الشمس أو القمر أو كليهما معاً . وحاكوا من حولها الأساطير والخرافات التي تشيد بعظمة هذه الكواكب الآلهة .

ومن لم يجد لا هذا ولا ذاك .. صنع لنفسه تمثالاً يرمز لعزيز عليه مات من زمن

أو ملك عظيم .. اندثر في التراب ويطلب حمايته ، أو جبّار في الأرض يتمنى رضاه. ومن رحمة الله تعالى على مخلوقاته الضعيفة من البشر أن أنزل عليهم الأديان السماوية بين الأزمان والقرون لتكون لهم هدى ومناراً وحماية لهم من الضياع .. وحفظاً لهم ووقاية من الانحراف ودرءا للآثام ولخلاصهم من براثن الشرك والعبودية لغير الله عز وجل . ومن عمل بها نال الخير والفلاح .. ومن أعرض عنها كان جزاؤه الويل والهلاك.

وهكذا عزيزي القارىء .. كانت هذه قصة الأديان المتعددة وسطور حياتها والتي ظهر منها جلياً مدى حاجة الإنسان البدائى للدين ليكون ملاذاً له من جبروت الطغاة وفساد الحكم والحكام وسطوة الجبارين وتحكمهم في أرزاق العباد البسطاء من عامة الشعب .. المستضعفة ، والتي وجدت ضالتها في البحث عن الأديان أو صنعها إن لم تجدها والتي أصبحت بالنسبة إليها مطلوبة بشدة .. مثل حاجتها إلى الطعام والشراب.

دعنا إذن نغوص سوياً مع الأديان القديمة .. في شتى البقاع والأزمان ولنسبح مع أشهر الديانات التي نشأت وولدت وترعرعت في تلك الأحقاب .. وأصحابها الذين ـ ابتدعوها .. وصنعوها بأيمان داخلي خالص .. بعد قبض الأنبياء والرسل في هذه الأزمنة السحيقة .. أو خلال تلك الحقب من عمر الزمن ، وخلو الأرض منهم جميعاً ،، آنذاك .

هيّا بنا إذن عزيزي القارىء .. نتصفح سطور أشهر الديانات القديمة والتي ظهرت على سطح الكرة الأرضية .. في الأزمنة السحيقة ، قبل أن نولد نحن بعدة آلاف من السنين .

سيدي بشر . الإسكندرية (لطفي وحيد)

٨ يوليو ١٩٩٣

(الباب الأول)

كيف نشأت الديانات البدائية .. عبر الأزمان ؟

كان الإنسان الأول في مراحل حياته الأولى على الأرض يحس بالخوف من كل شيء .. وخاصة إذا كان ضخماً .. و مرتفعاً مثل الجبال الشاهقة والأشجار المرتفعة الضخمة .. العالية ... كما كان يخشى الأماكن المجهولة والمغارات والكهوف التي كان يعتقد أن الحيوانات المفترسة تسكنها .، وأنه غير مسموح له بالاقتراب منها إلا لفئة معينة في القبيلة .. ألا وهم كبار السن ذوو الحنكة والتجربة ، والكهّان والسحرة والزعماء .

وهكذا كانت نظرة الإنسان البدائي للمكان من حوله يحوطها الاحترام والقدسية مع نوع من الخوف للمكان .. أو الجبل والأشجار العالية ، وأيضاً للأنهار والبحار ، وبخاصة البحار المفتوحة حيث كان يعتقد أن هذه البحار لا نهاية لها ، وأنه من ركبها بقاربه ، فلا عودة له ؟!

وقد استغل الكهّان والسحرة قدرتهم على الإقناع وغفلة الإنسان البدائي وخوفه من المجهول فأوزعوا في نفوس البشر آنذاك .. قدرتهم على إخضاع قوى الطبيعة بإجراء بعض الطقوس السحرية المعينة التي تهدف إلى التسلّط على هذه القوى ورغم أن هذه الطقوس .. كانت طقوساً خرافية ، إلا أن الإنسان البدائي وثق بها واطمأن إليها ، وأحس في بعض الأحيان أن بعض هذه القوى أبعد عن متناول السحرة والسحر ، فأخذ في مهادنتها وتملقها بالهدايا والذبائح وإقامة الصلوات الخاصة أملاً في أن ينال رضاها وأن تستجيب بدعائه وصلواته، وهكذا ظهرت الأديان البسيطة والتي تقدّس الطبيعة

وقواها الخارقة، وذلك على الرغم من تداخل السحر فيها بحيث نجد في بعض القبائل أن الساحر هو أيضا .. رجل الدين الذي ينفذ تعاليم الرب على الأرض .. واضعاً نصب عينيه رضا الكاهن خادم الآلهة .. والذي هو من رضا الرب!

وكان الاعتقاد السائد لدى الإنسان قديماً أن الطبيعة تملكها وتسيطر عليها كائنات روحية يقيمون لها وزناً كبيراً ، لأنها مشحونة بالقوة الي تؤثر على مصير البشر وحياتهم آنذاك ؟!

كما كانت القبائل البدائية أيضاً تسلم تسليماً جازماً بأن لكل هذه القوى الخفية والخلائق الحيّة المتحركة ـ لها أنفساً وأرواحاً ـ وأن لكل مخلوق بشري أيضاً نفساً أو أنفساً تغادر الجسد مغادرة مؤقتة عند النوم وفي أثناء الأحلام بالذات . كما تغادره نهائياً عند الموت ..!

وكانوا يعتقدون أن هذه الأنفس والأرواح لها أشكال محددة خاصة بها وأن لها أيضاً فكراً وإحساساً وإرادة مثلها مثل سائر الكائنات الأخرى الحيّة على ظهر كوكب الأرض . وأن هذه الأنفس تحب المداهنة والإخلاص لها والولاء لخدمتها حتى لا تغضب - عليهم ويتعكر مزاجها .. من تصرفاتهم فتؤذيهم وتصيبهم بالضرر الجسيم . وتقترن هذه العبادة عادة بالصلاح والصلاة والمديح والتوقير والرهبة التي تنص على احترام القوة المقدسة والاعتراف بوجودها . وغير محدد أو معروف تاريخياً متى بدأت هذه العبادات أو ظهرت هذه الأديان بالتحديد الدقيق في الأزمنة القديمة .

ولعل من أهم المعتقدات الشائعة بين القبائل البدائية في تلك الأونة كانت توقير الأحجار والجبال والنباتات والأشجار وبخاصة الأحجار التي كانت تسقط من السمـــاء .. ولعل أقرب مثل لذلك هو «الحجر الأسود» أو الذي يطلقون عليه تجاوزاً (الحجر الأسعد) بالكعبة الشريفة والذي يقبّله كل حاج تبركاً به .

كما نجد في الأزمنة القديمة ـ ما نجده حالياً بين بعض قبائل هنود أمريكا الشمالية ـ

والقبائل البدائية في جزر الفلبين من وجود عقيدة سائدة والتي ملخصها «أن أسلحة زعيم القبيلة لديها قوة ذاتية مختزنة في داخلها وهذه القوة الغامضة ـ تعمل من تلقاء نفسها » .

ويحكى أن أحد زعمائها « لم يكن إنساناً عادياً .. فإن معاصريه قد أصروا على أن فأسه ورمحه يقتلان تلقائياً بمجرد صدور الأمر إليهما ».

وأيضاً نجد أن الفأس ظلّت لسنين طويلة محل تكريم وتوقير في المناطق الريفية من بلاد المانيا واسكندناوة وأيضاً في العالم اليوناني الروماني . وبالنسبة لتوقير الأشجار ـ لا زلنا نجد حتى الآن في بعض المناطق الجبلية من أوروبا ـ حيث يقوم الحطابون ببعض الطقوس المعينة عند قيامهم بقطع الشجرة الكبيرة ـ حيث يقومون بالهمهمة والدعاء يلتمسون فيه المغفرة والسماح من الآلهة .. قبل قطع الشجرة ، ولازالت بقايا توقير الأشجار والاحتفال بها سائدة حتى الآن ، ونرى ذلك في الاحتفالات التي يجريها الغرب والأمريكيون «لشجرة الميلاد» .

والغريب أن بعض نساء اليهود الحمر العواقر ـ يقومون بتزويج أنفسهن لبعض الأشجار المقدسة حتى يلدن أطفالاً .

ولا يفوتنا أيضاً توقير الإنسان البدائي للحيوانات ـ وذلك لشعور الإنسان بوجود ارتباط بين الإنسان والحيوان . كما يلاحظ ذلك .. جليّا في بلاد الهند ـ ذات الديانات المتعدّدة التي لا حصر لها وما يزال سائداً هناك لاعتقادهم بأن أرواح البشر تتناسخ مع أرواح الحيوانات وبخاصة البقر والجاموس ـ والأسود في أفريقيا ـ والنمور في الملايو والنسور والدببة وكلاب البحر في أمريكا الشمالية ـ وعجول أبيس في مصر واليونان ، والكنغارو في القارة البكر (استراليا) .

وهذه الحيوانات يضفي عليها أقوامها .. صفات عديدة من البطش والقوة أو الرقة ـ مما يجعلها محل تقدير واحترام وعبادة أحياناً . وهناك أيضاً اعتقادات جازمة لدى

الهنود في القارة الهندية من أن أرواحهم عند الموت تدخل أجساد الحيوانات الأليفة كالأبقار والجاموس والكلاب والقطط ـ لذلك فقد حرموا على أنفسهم ذبحها ومنعوا الآخرين من أصحاب الديانات الأخرى من لمسها أو الاقتراب منها .

كما كان الاعتقاد السائد لدى بعض القبائل البدائية في أفريقيا وحوض نهر الأمازون ـ أنه يوجد آلهة فوق الجلد وإله واحد كبير هو أبو هذه الآلهة وأنه هو الذي خلق البشر والأرض والبحر والجو وسائر الحيوانات والطيور . وهو يجلس على مسافة بعيدة منّا ليرقب تصرفاتنا وهو لا يتدخل في شئون البشر فيما لا يعجبه ؟!

وهذا ما تؤكده ما ورد لنا عن القبائل البدائية من الأقزام الأفريقية «وأهل فيجي» ـ في أمريكا الجنوبية ، وأهل الغابات في القارة الاسترالية ـ واعتقادهم أن الإله الأكبر المتعالي ـ قد عاش ذات يوم على سطح الأرض .. قبل أن يصعد . وقد علّم الناس الشرائع الاجتماعية والسماوية اللازمة لصالحهم وصالح ذرياتهم وذويهم ، قبل أن يعود أدراجه في عالم الجو ليراقب بعينيه من بعيد تصرفات البشر . وقد يعاقبهم عقاباً صارماً على انحرافهم بسلاح البرق وزئيره من الرعد ، ولكنهم لا يرونه أبداً بل يحسونه بعقابه عند انزال البرق عليهم من السماء حيث يوجد !

ويرجع هذا الاعتقاد إلى أن الناس راحوا يتساءلون عن كنية الأب الأول ؟ الذي أنشأهم أول مرة، وقد أعيتهم الحيل في الوصول للإجابة من الكهنة والسحرة الذين عاشوا معهم مما جعلهم يضطرون إلى النظر للسماء حيث يوجد العلّي .. ذاك القوى الخفي الذي لا يُرى ؟

وهكذا بدأت فكرة الوحدانية في الأديان ـ تدخل حياة البشروخاصة البدائيين الأوائل ومع الشباب .. في عالم الشباب الذي لا يدخله إلاّ من كان شاباً أوتى قوة وحيوية الشباب.

وما كان يفعله السحرة في ذلك الوقت من طقوس معينة للتسلّط على قوى العالم

الطقوس القديمة التي كانت سائدة في تلك الأزمنة

كان للسحر أكبر الأثر في تلك الطقوس - حيث أن الكهنة هم أيضاً السحرة الذين يقومون بأعداد وصفات العلاج من الأعشاب الطبيعية لزعيم القبيلة أو الحاكم - منها ما يؤدي إلى تقوية الجسد ويزيد من فحولته وحيويته لا مكان قيام الزعيم الكبير .. المسنّ عند الزواج من صبية حسناء في عمر أحفاده لكي يجدّد معها شبابه ويعيش دنياه من جديد .. دنيا الشباب .

لإخضاعها لإرادة الإنسان - ولذلك لا يمكن فصل السحر عن الدين لتداخلهما معاً .. ولقيام رجل واحد بهذه المهام في آن واحد .

ولعلّ أغرب وأقرب الأمثلة على ذلك ما كان يفعله الزراع في القبائل الزراعية البدائية - عندما يريدون نمو النبات إلى ارتفاع كبير فيذهب المزارع إلى ساحر القبيلة ليصف له الطقوس المعينة المطلوبة والتي يؤديها المزارع في حقله وقت تفتح براعم الحبوب - فيقوم بأداء بعض الألفاظ والحركات البهلوانية مثل القفز العالي في الهواء لكي ينمو النبات ويكبر ويرتفع مثل قفزته العالية .

وإذا أرادوا هطول الأمطار لري زروعهم ونباتاتهم يقوم المزارعون بالذهاب إلى المنحدرات ثم يدحرجون الأحجار من فوق هذه المنحدرات وهم يدقون الطبول - ويصرخون صرخات هيستيرية عالية لأحداث عاصفة رعدية .. تتسبب في هطول الأمطار .

ولعلّ أخطر أنواع السحر البدائي - في القبائل البدائية كان هو (السحر الأسود) - سحر أذى الغير وهلاكهم - وأبسط أنواعه أن يصنع أحدهم تمثالا لعدوة من الشمع أو الأشجار أو التبن المكسو بالأقمشة التيلية أو جلود الحيوانات المتوافرة في البيئة آنذاك ويقوم بطعن هذا التمثال بالدبابيس - وتكون النتيجة أن يموت العدو في الحال أو ليلتها «دون انتظار لشروق الصباح»؟!

كان للسحر أكبر الأثر في تلك الطقوس ـ حيث أن الكهنة هم أيضاً السحرة الذين يقومون بإعداد وصفات العلاج من الأعشاب الطبيعية لزعيم القبيلة أو الحاكم ـ منها ما يؤدي إلى تقوية الجسد ويزيد من فحولته وحيويته لا مكان قيام الزعيم الكبير .. المسنّ عند الزواج من صبية حسناء في عمر أحفاده لكي يجدّد معها شبابه ويعيش دنياه من جديد .. دنيا الشباب .

ومع الشباب .. في عالم الشباب الذي لا يدخله إلاّ من كان شاباً أوتى قوة وحيوية الشباب.

وما كان يفعله السحرة في ذلك الوقت من طقوس معينة للتسلّط على قوى العالم لإخضاعها لإرادة الإنسان ـ ولذلك لا يمكن فصل السحر عن الدين لتداخلهما معاً .. ولقيام رجل واحد بهذه المهام في آن واحد .

ولعلّ أغرب وأقرب الأمثلة على ذلك ما كان يفعله الزراع في القبائل الزراعية البدائية ـ عندما يريدون نمو النبات إلى ارتفاع كبير فيذهب المزارع إلى ساحر القبيلة ليصف له الطقوس المعينة المطلوبة والتي يؤديها المزارع في حقله وقت تفتح براعم الحبوب ـ فيقوم بأداء بعض الألفاظ والحركات البهلوانية مثل القفز العالي في الهواء .. لكي ينمو النبات ويكبر ويرتفع مثل قفزته العالية .

وإذا أرادوا هطول الأمطار لري زروعهم ونباتاتهم يقوم المزارعون بالذهاب إلى المنحدرات ثم يدحرجون الأحجار من فوق هذه المنحدرات وهم يدقون الطبول ـ ويصرخون صرخات هيستيرية عالية لاحداث عاصفة رعدية .. تتسبب في هطول الأمطار .

ولعلّ أخطر أنواع السحر البدائي ـ في القبائل البدائية كان هو (السحر الأسود) ـ سحر أذى الغير وهلاكهم ـ وأبسط أنواعه أن يصنع أحدهم تمثالا لعدوه من الشمع أو الأشجار أو التبن المكسو بالأقمشة التيلية أو جلود الحيوانات المتوافرة في البيئة آنذاك ويقوم بطعن هذا التمثال بالدبابيس ـ وتكون النتيجة أن يموت العدو في الحال أو

ليلتها دون انتظار لشروق الصباح» ؟!

وهناك نوع من السحرة (سحرة السحر الأسود) الذين يزعمون بأن لهم القدرة على إخراج الأرواح الشريرة التي تسكن الأجساد المريضة (المصابة) أو إدخال الأرواح الشريرة إلى داخل أجساد الأصحاء من البشر ، وهذا النوع يعرف باسم (الأطباء السحرة) والمشعوذين ـ وتتلخص طريقتهم في ذلك (بوقوع الساحر الطبيب ـ أو المشعوذ في حالة هيام جنونية هيستيرية ليرتفع إلى مستوى عالم الأرواح لكي يتسلط على أرواح معينة وبخاصة أرواح المرض والموت لكي يطردها ممن تحل في أجسادهم من البشر أو بأغرائها على دخول أجساد الأصحاء من البشر .

كما كان يوجد قديماً ـ في القبائل البدائية في الأديان البدائية بين هذه القبائل ـ علاقة وثيقة بين السحر وبين العرافة ـ «أي التوافق مع القوى الروحية وإدراك ما هو غامض وخفي في الحاضر والمستقبل» (فالعراف) قد يستخدم قواه السحرية الكامنة فيه ، أو قد يوطّد علاقات بينه وبين عالم الأرواح وبخاصة أرواح الموتى من البشر.

وبهذه الطريقة ـ يحصل «العراف»[1] على المعلومات المطلوبة عن الأشخاص أو أحداث الأرض التي حدثت بها أو فوقها .. أو تحتها .

والمعتقدات السائدة في هذه القبائل البدائية ـ أن «العراف» يكون على اتصال بعالم الأرواح أو روح معينة تلازمه ـ تطلعه على الخفايا والأسرار. وقد يكون «للعراف» مظهر ديني موقّر ـ يمليه عليه عُلوي عن طريق الأحلام والرؤيا أو كلام الآلهة، كما كان يفعل الأغريق قديماً لإيمانهم بها في الأساطير العديدة من دينهم القديم .

ومن أهم مظاهر «العراف» أو العرافة ـ قراءة الطوالع في طيران الطيور أو في قصف الرعد أو ظهور المذنبات في الجو، أو حالات الكسوف والخسوف والحوادث المفاجئة أو غير ذلك من الظواهر.

(١) العراف : الرجل الذي يعمل بالتنجيم وقراءة الطالع (رجل أو امرأة) .

وقد كان «العراف» - من أهم ضرورات الحياة البدائية للإنسان البدائي - بحيث نجده في كل الأديان البدائية - القديمة آنذاك؟!

ولعله من أغرب العادات القديمة وأكثرها احتراماً وتقديراً تلك العادة الشائعة عن احترام الزعماء - في القبائل البدائية في شتى الأقطار حيث يعتبر شخص الزعيم - من الحرمات المقدسة التي لا يمكن الاقتراب منها أو ملامسة ثيابه أو أدوات طعامه .. أو حتى البسط والحصائر التي ينام عليها لإيمانهم المطلق .. بأن الزعيم (مشحون بقوة عظيمة بحيث يتعرض للخطر الجسيم كل من يلمسه أو يلمس ثيابه) .

ويا ويل كل من لمس هذا خطأ غير مقصود - كان لزاماً عليه أن يجري بعض الطقوس المعينة للاستغفار طالباً الصفح والمغفرة .

وتحكي الأساطير القديمة - في القارة الأفريقية - «أن بعض الرجال والنساء قد ماتوا فزعاً ورعباً بعد أن علموا أنهم قد أكلوا سهواً من بقايا طعام الزعيم دون أن يدروا. وبعض القبائل تعتقد في حرمة الأسلحة الحادة والدم وشعر الرأس والشعر المقصوص والأظافر المقصوصة (وذلك لأن بها بعضاً من الروح حتى بعد أن فصلت عن الجسد) .

وقد كانت الحرمات عند القبائل البدائية قديماً - مصادراً للخطر عند الاعتداء على حرمتها ، لما في ذلك من إثارة القوى المعتدية عليها ودفعها للانتقام منهم وتوقيع الجزاء الرادع عليهم . وقد ينشأ في نفس المعتدى إحساس بالذنب والدنس ، وقد يعرض هذا التدنيس القبيلة كلها للخطر ما لم يتم إبعاد هذا المعتدي المدنس أو تطهيره حتى لا يحكم عليه بالموت تخلصاً من العار الذى جلبه عليهم.

كما قد تكون هناك أرواح نجسة أو مدنسة تسكن في أسرة أو قرية ، مما يتطلب إجراء طقوس معينة للتطهير وطرد الروح من مكمنها ، وذلك بعدة طقوس مختلفة منها:

× الصوم والامتناع عن الأكل وقص الشعر والأظافر.

× أو الزحف وسط أبخرة من الدخان.

× أو القفز فوق النيران .

× أو الغسيل بالماء والدم أو إحداث جرح في الجسم لخروج الروح الشريرة منه مع الدم الذي يخرج عندئذ.

وفي هذه الطقوس التطهير النفسي والبدني ورفع الأذى عن القبيلة من الروح العلي .. الكبير الذي يسكن السماء نحر الذبائح تقرباً له وطلباً للحماية ولطرد الروح الشريرة من الجسد إلى عالم الأرواح حيث مستقرها .

وينطبق الذبح على الحيوانات التي تؤكل دائماً ، وأحياناً تكون الأضحية .. إنساناً سوياً من أفراد القبيلة ـ وقعت عليه أقلام الكهّان والسحرة بناء على طلب الأرواح ذلك . ويعتبر تقديم الذبائح .. كنوع من الكفّارة والترضية للتكفير بها عن سوء الأعمال وأيضاً ذبائح استرضائية كطلب من الروح العلي الكبير .. أن تمنحه قوى خارقة .. تسكن جسده .

وأيضاً هناك ذبائح مقدسة تقام بواسطة إعداد وليمة عشاء مقدس للقوُى الروحية . وكل هذه الذبائح تدخل تحت سمات الديانات القديمة التي يؤمن بها الإنسان البدائي إيماناً جازماً .. لا يتخلى عنه خوفاً على حياته من الهلاك أو إصابة جسده بالأذى .

ومن أهم الطقوس الدينية التي يتناقلها الأفراد .. بين القبائل بعضها وبعض .. روايات الأساطير الخارقة التي تروي لهم من الأجداد .. وأجداد الأجداد .. وهي متصلة بحياتهم ، ويجدون أنفسهم أمام عادات وطقوس يصعب تأويلها وفهم معانيها .

ثم يعودون إلى الوراء .. إلى أصول بعيدة .. إلى آباء لا يذكرونهم وإلى أبطال خياليين أسطوريين أو إلى آلهة عليا ـ كل هذا لكي يثبتوا قوة وصلاحية هذه العادات والطقوس الموروثة .. المتوافرة حيث أن الأساطير من هذه الوجهة إنما هي لتزكية العادات والتقاليد القبلية .

ومن ضمن الأساطير تلك التي ترددت بين الناس في تاريخ الأديان البدائية ـ يتساءلون من الذي خلق هذه الأرض ؟ وكيف خلقت ؟ وكيف صارت صالحة لسكنى البشر ؟ ومن ضمن هذه الأساطير : « إن الإله الأعلى أو البطل الديني غطس في المياه وجاء بالرمال التي صنع منها الأرض ، أو أنه أخرج الحيوانات والنباتات من كهف ووضعهم في الأرض ، أو أنه كافح مع جبابرة للحصول على المواد التي صنع منها الأرض ».

وهناك أنواع من الأساطير تعبّر في أوضاع خيالية عن مظالم ومساوىء النظم الحياتية الأرضية للبشر ، والأساطير التاريخية التي تتفنن في اصطناع البطل الأسطوري لقصة حدثت في التاريخ القديم . ويلفّ اسم البطل بأستار من السحر والغموض حتي تبدو شخصيته جلية واضحة في عالم الاساطير الدينية القديمة لكي يبدو فيها أشبه بالإله المعبود ؟!

وقد ظهر فيما بعد نوع من عبادة الأسلاف بين هذه القبائل المتأخرة والبدائية ـ نتيجة لشعورهم عند فقد عزيز لديهم بفراغ شديد وحاجتهم الماسة للتحدث معه أو عدم تحملهم فراقه ـ مما يجعلهم يشعرون في قرارة أنفسهم أن هذا الميّت العزيز لابد عائد إليهم ؟!

إذن ماذا سيفعل مع الأرواح في الفراغ الهائل الذي يعيشون فيه ؟

وكان مبعث ضيق البعض منهم وبخاصة أطباء السحر والكهنة إحساسهم بعودة الميّت من جديد إليهم ومحاسبتهم عما اقترفت أيديهم في حقه أو في حق زوجته وأولاده، فكانوا يوعزون إلى أقارب الميت أن يقوموا بسد مقبرته ووضع الأحجار الضخمة فوقها حتى لا يخرج من قبره ويعود إليهم لإيذائهم ومشاركتهم أرزاقهم ، بل ونساءهم فيما بعد ؟!

وهكذا بدأت القبائل البدائية إذا مات أحدهم ـ يقوم أهله وأقاربه بربطه بالحبال

المتينة مع غرز وتد على صدره لكي يضمنوا قيد جسده بالأرض وعدم عودة الميّت إليهم مرة ثانية .

ويعمد زنوج الكونغو إلى غرز أشواك كثيرة على القبر في طريق العودة المؤدي إلى القرية ضماناً لعدم عودة الميت إليهم ، لأنه إذا ما حاول أن يمشى على الأشواك ، فستدمي قدماه وتنزف كثيراً .. حتى الموت و تحول بينه وبين العودة إلى بيته .

وبعض القبائل تقيم أخاديد حول القبر في طريق العودة ، وبعضها أيضاً تقيم الحواجز الطبيعية مثل الأسوار أو النباتات الشوكية الحادة ، لكن هذا لم يكن يحدث في الصين القديمة ، بل على العكس حيث كانت الشعوب هناك تعلم علم اليقين أن الأرواح تواقة لمساعدة ذويها فكانوا يحاولون استرضاءها بدفن بعض الحلوى والملابس الفاخرة مع الميت ، أو تقديم المشروبات والمأكولات أمام قبر الميت قبل الدفن - في محاولة لكسب ودّ الموتى واسترضائهم .؟!

ولعل أصدق مثل على ذلك ما كان يحدث في مصر القديمة أيام حكم الفراعنة القدامى - حينما كانوا يدفنون مع موتاهم أسلحتهم وحليّهم والأفران الصغيرة والأرغفة وبعض المأكولات التي تتحمل طول البقاء بلا تلف كي يجد الموتى عند استيقاظهم من الرقود .. مأكلهم ومشربهم في انتظارهم فلا يموتون جوعاً وعطشاً؟!

وفي الأزمنة السحيقة كانوا يرسلون الزوجات والخدم إلى القبور والمدافن - وهناك أما يذبحونهم .. أو يحرقونهم .. أو يدفنونهم أحياء مع موتاهم . وإلى عهد قريب جداً كانت القبائل الإفريقية تدفن مع ملوكهم الموتى - مئات الرجال والنساء أحياء - لخدمتهم والعمل على راحتهم في العالم الآخر - حتى لا يجد الملوك .. أنفسهم .. وحيدين .. وسط عالم الأرواح .. في الحياة الثانية .. بلا خدم ولا حشم ، ولا عزوة وأنهم يقفون وحدهم .. بلا حاشية أو هيلمان .. أوصولجان ولا حراس ووزراء ، فيبدون أمام عامة الناس من الموتى .. من أفراد الشعب .. كأفراد بسطاء .. مثلهم .

الديانات القديمة .. في مصر الفرعونية

لقد انتقلنا هنا - عزيزي القارىء من الأديان البدائية القديمة التي استنّها البشر في أوائل حياتهم إلى الديانات الأكثر تطوراً أو سمواً وقوة ومكانة ، ومع تعدّد هذه الديانات.. تعدّدت بالتالي الآلهة الي تتبعها هذه الديانات. ولعل مصر القديمة - عزيزي القارىء - تضرب لنا أبسط الأمثلة على تطور هذه الأديان .. من عبادة الروح .. إلى عبادة الآلهة المتعدّدة والسلوكيات الملتزمة الحاكمة التي تنبثق من هذه الأديان .

ونتيجة لهدوء طبيعة جو مصر القديمة واتساع خيراتها واستواء أرضها وعظمة مناخها الشاعري الجميل الذي قلّ أن يوجد مثله في سائر بلاد العالم أجمع . والنيل العظيم وهو يحفّها من جوانبها ووسطها .. مسترسلاً يمشي في هدوء ووقار .. ناعماً ، كل هذا ساعد أهلها على التفكير والتأمل في الآلهة الأخرى .. بعد أن بدأت هذه الآلهة المعبودة على شكل حيوانات لكل قبيلة أو جماعة إلهها الخاص بها ، حيث ترى في الريف المصري تنوع االآلهة المعبودة من حيوانات البيئة مثل ذلك :

× بلاد تنيس وأبيدوس - كانت تعبد آوي .

× مدينة الفيوم - كانت تعبد التمساح .

× مدينة طيبة - كانت تعبد آمون - في شكل كبش .

× ومدينة منف - كانت تعبد إلهين هما اللبؤة وعجل أبيس الشهير .

× ومدينة دندرة - كانت تعبد البقرة ويطلقون عليها اسم (هاتور).

× مدينة إدفو - كانت تعبد الصقر وغيرها من الجماعات - كانت تعبد القرد ، وفرس النهر ، والحيّات .

وقد كانت هذه الحيوانات والطيور لا تعبد لذاتها وإنما لخواصها التي كانت تتميز

بها والتي كانت في بعض الأحيان (فائقة للبشر)، وذلك اعتقاداً منهم أن الخواص الإلهية يمكن أن تظهر في الحيوان أو الإنسان أو كليهما معا ـ ولذلك صوروها في أجساد بشرية برءوس حيوانية أو العكس. فمثلاً إله الموتى وحارس المقابر والمدافن ـ (أوتوبيس) كانت له رأس ابن آوى ـ وإله العلم (توت) حمل فوق كتفيه رأس أبيس العجل المقدس نسبة إلى الإله .

الديانة القديمة .. للإله أوزوريس

يرجع أصل ديانة الإله «أوزوريس» ـ إلى ما قبل التاريخ كما تقول الأساطير القديمة، والتي تقول عنه، أنه كان في الأصل إلهاً زراعياً ـ قدم على (مصر) في شكل إنسان خادم من ليبيا أو سورية .

وتحكي الأسطورة القديمة ـ قصة قدوم الإله «أوزوريس» وزوجته (إيزيس) عند هبوطهما في صورة بشر بالقرب من مدينة طيبة ـ حيث نزل عند كاهن متواضع الحال، وكانت طيبة في ذلك الوقت ـ مدينة غير مشهورة لأنها كانت آنذاك ـ مدينة بلا شوارع جميلة أو متسعة ولا يوجد بها معابد كثيرة ولا تماثيل ضخمة الصنع، ولا قصور أنيقة البناء.، بل كانت كل بيوتها مصنوعة من الخشب والبوص والطين ما عدا قصور الملك والأمراء، فهذه كانت مصنوعة من الأحجار المستطيلة البيضاء .

وتجمع الناس حول الإله (أوزوريس) وزوجته الحسناء (إيزيس) وهم يتفرسون في وجوههما مبهورين .. بهذا الجمال البشري الرائع التكوين الذي ليس على بشر، وتلك المهابة والقوة والإجلال التي تنطق بها ملامح هذا الإنسان الهابط من السماء؟!

ولم يجدوا امرأة أجمل ولا أنقى من (إيزيس) آنذاك لشدة جمالها لدرجة أن الناس شبهوهما بالآلهة القادمة من السماء .، وأحس الناس بالغريزة أنهما حقاً ليسا من سكان الأرض ، فأحاطوهما بالتبجيل والتقديس، والاحترام الشديد الذي يليق بحضرتهما السامية.

وقد سمع بمقدمهما الملك والملكة - فانهالا على الكاهن البسيط بالأسئلة - يسألونه عن هذين الغريبين .. من أين جاءا ؟ وكيف جاءا ؟ هل أتيا بالقوارب عن طريق النيل أم ركوباً عن طريق التلال والبر ؟

ولماذا أتيا إلى هنا ؟. ولكن كل هذه الأسئلة لم تفلح في استخراج أجوبة شافية للملك وزوجته إلا ما كان يردده الكاهن البسيط - أنه وجدهما فجأة يقفان أمام باب المعبد الصغير ولم يعرف كيف أتيا إلى هنا، وقد قبلا النزول في ضيافته لفترة من الزمان .

وكلما مرت الأيام - ازداد الناس حيرة من أمرهما .. واحتراماً لهما .. وخشية وتقديساً لهما - كحد العبادة. وسرعان ما عاش الغريبان بين الناس يواسيان الفقراء - والضعفاء .. والمصابين ويداويان الجراح وكلما اشتد الكرب أو المرض - تجدهما يقفان بجانب الملهوف والسقيم .

وكان الإله (أوزيريس) مشغولاً طوال اليوم - نهاره في المزارع والحقول - يرافق العمال والزراع يعلمهم ويشرح لهم كيف يصنعون المحراث وكيف يستخدمونه في شق الأرض وتقليبها .. وكيف يصنعون الشادوف ليرفعوا به المياه من الترع والأنهار لري الأراضي الزراعية بدلاً من حمله في أوعية كبيرة فوق الأكتاف والظهور .. وقد طلبه الملك - لتعليم وزرائه وقواده الحكمة فكان يذهب إليهم في المساء - بعد أن يعلم الزراع والشيوخ والشباب طوال النهار.

وقد ألحّ عليه رجال البلاط والحاشية أن يبيت عندهم في القصر لينعم بأطايب الطعام - وينام على الفراش الوثير ، ويلبس أحسن الثياب، لكنه كان يفضل سُكنى الكاهن البسيط على أجنحة القصر وأطايب طعام الملك.

وأخذ (أوزوريس) يشرح للناس العبادة ويوضح لهم أن التماثيل الحجرية التي يقدسونها ويعبدونها هي أصنام لا تعي ولا تسمع ولا تستجيب لأنها لا حول لها ولا قوة فهي مصنوعة فكيف تخدم صانعها الإنسان ؟!

وأنهم يجب أن يرفعوا أكفّ الضراعة للإله الأكبر الذي يسكن في السماء .، والذي يحميهم ويستمع إليهم وهو الذي يمدّهم بما يحتاجون .. بالشمس التي تهبهم الدفء والنور وهي دليل واضح على عظمة الإله الأعلى والنيل الذي يروي أرضهم وزراعاتهم هو أيضاً .. هبة من السماء، وإله السماء، وكان يقول لهم في خطبه «أن من عاش نزيهاً مستقيماً غير محب لذاته استطاع رغم كونه إنساناً - أن يدرك الملكوت الذي يمثله الإله ويستمتع ببهائه وسناه».

ومن كثرة ما شاهد الناس من أعمال (أوزوريس) العظيم وفعل الخيرات للفقراء ومساعدتهم والنصح والإرشاد للحكماء .. ومحبته للناس اعتقد الناس اعتقاداً جازماً أنه هو نفسه الإله الذي يتحدث عنه؟!

وهكذا استطاع (أوزوريس) بسلوكياته الرفيعة السوية أن يلفت أنظار المصريين إلى أعلى وأن يغرس في نفوسهم الإيمان العظيم بالإله الكائن الأعظم[1].

ديانة الإله (حورس) - إله الشمس الساطعة

رغم أن الإله (حورس) الذي نصب نفسه إلهاً للشمس - لم يكن هو الإله الوحيد - حيث لمجد الإله (رع) الذي جاء ليكشف (حورس) وكان الإله (رع) يطل على المصريين

(١) راجع كتاب أديان العالم للقس لأستاذ حبيب سعيد - إصدار الكنيسة الأسقفية .

من جبل المشرق في كل صباح مزهواً بأشعته الذهبية التي يرسلها لعباده.. مظفراً فخوراً بانتصاراته على قوات الظلام بادئاً رحلته النهارية في زورقه السابح في البحر السماوي ـ طاوياً ملايين السنين ... واهباً للنور والدفء وكل مقومات الحياة للمخلوقات على سطح الأرض من نبات وحيوان وإنسان.

ويرقبهم بعينيه النفاذتين ليرى أعمالهم الصالحة والسيئة عائداً آخر اليوم إلى حيث يحجبه واد عميق يصب فيه النهر السماوي خلف جبل المغرب. وفي مصر السفلى (في هليوبوليس) تمكن آله الشمس (آثوم) باتحاده مع الإله (رع) وهذه كانت الخطوة الأولى حيث أفلحوا فيما بعد في الائتلاف والامتزاج مع آلهة الشمس الأخرى التي كانت تسمى (حورس).

ولهذه الأسباب ـ اتخذ المصريون القدماء (الفراعنة) في عصر الأهرامات «المدة من (٢٦٠٠ ـ ٢٢٠٠ قبيل الميلاد) لأنفسهم لقب ابن «رع» ـ أما الفراعنة الذين سبقوهم فرقدوا في نومهم الطويل داخل الأهرامات، فقد كانوا أيضاً نوراً للشمس وكانت الشمس ـ أبوهم في الحياة ـ حياتهم الخالدة في الموت أيضاً.

وبعد ألف عام من هذا التاريخ ـ نصبت ملكة مصر في ذلك الوقت نفسها (رئيسة لكهنة الشمس) وعن طريق الفراعنة الذين جسموا هذا الإله ـ أصبحت الشمس أباً لأبنائها الذين صاروا آلهة بالولادة .

وفي نفس الوقت اتخذ إله الشمس لقباً مزدوجاً لنفسه (آمون رع). وكان (آمون) هذا إلهاً محلياً في طيبة بمصر العليا ـ وآلهاً في معبد الكرنك على مقربة منها .

وبعد الفتوحات العظيمة لممالك مصر عام (٢٠٠٠ ق.م) أصبحت طيبة المدينة الحاكمة وازتفع شأن آمون وصار إلهاً قومياً، واتحد مع الإله (رع) القاهر القوي . وحول (آمون رع) قامت أسرة إلهية تتألف من زوجته (مت) آلهة الطيبة وولدهما (كنسو) إله القمر ـ واتخذوا (آمون رع) الكبش شعاراً لهم ، وقد وقفت أمامه الكوبرا للدلالة على أنه ملك الآلهة وفوق رأسه قرص الشمس المجنح ..

ونخرج من هذا كله ـ عزيزي القارىء ـ بتعدّد الآلهة في مصر وتعدد أديانها بالتالي ـ في ذلك الوقت حيث نصب كل إله نفسه على بلد من البلاد ، وكان له رعاياه الذين يدينون له بالولاء والطاعة .

ولعل أشهر الديانات والآلهة التي كانت تعبد آنذاك هي :

أولاً : الإله (رع) إله الشمس ومصدر النور وواهب الدفء وكانت مدينة هليوبوليس مركزاً ثابتاً لعبادته في ذلك الوقت من الزمان .

ثانياً : الإله (آمون) ومعناه الإله المستتر . وكانت طيبة مركزا لعبادته . وقد اتحد مع الإله (رع) فيما بعد وأصبح يعرف بالإله (آمون رع) .

ثالثاً : الإله (أوزوريس) ـ هو الإله الذي نزل من السماء وهو الذي يرسم للناس سبل المحبة والتعاون والسلام لخير البشرية .

رابعاً : (إيزيس) زوجة الإله (أوزوريس) ـ تعاون زوجها في رسالته على الأرض ، وقد استعانت بالسحر لجمع أشلاء زوجها بعد صرعه وإعادته للحياة فيما بعد .!

خامساً : الأله (ست) إله الخبث والحقد والشر وهو عدو البشر جميعاً .

سادساً : الإله (تحوت) إله الحكمة وحارس القانون وهو الذي صنع الحروف وعلّم القراءة والكتابة للبشر .

سابعاً : الإله (بتاح) الذي عبده أهل ممفيس ـ وكان إلهاً غريباً غامضاً قيل عنه أنه الذي خلق العالم من الطين ، وكان ملفوفاً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه بالضمادات ـ كأنه مومياء ـ للدلالة على أن تاريخه غارق في القدم ولا تعرف بدايته .

وآخر الآلهة الإله (مات) ـ وهو إله الحق الذي رسمت صورته على النقوش في المعابد المصرية وهو واقف عند باب قاعة الدينونة ، حينما كان يوزن قلب الإنسان.

كان المصريون القدماء - عزيزي القاريء - يؤمنون إيماناً راسخاً بأن هناك حياة أخرى في العالم الآخر ، وكانوا يعتقدون أن الأجسام سوف تقوم كما هي مرة أخرى لتستأنف وجودها في ظل حياة أفضل وأكمل لهذا بذلوا عصارة أفكارهم وجهدهم في العناية بأجساد الموتى للمحافظة عليها بعد الموت بعد ذلك بتحنيطها وإخفائها - بعيداً عن اللصوص الذين يسرقون حليّها وملابسها فلا تستطيع بذلك أن تعود إلى البعث، وتستمتع برحلة الخلود - لأنها لا ترتدي الملابس اللائقة بالأرواح والعالم الكامل ، حيث فردوس السلام الآمن الأبدي !

وبعد الموت كانت الأرواح تتجه إلى الوادي الرهيب (رجالاً ونساء) وهذا الوادي على شكل نصف دائري ترسبت على جوانبه صخور وجبال شامخة وفي بطنه يجري (نهر الدينونة) المخيف . وهذه كانت تسمى (مملكة الظلام) فمياه النهر عكرة داكنة .. تنبعث منها أبخرة خانقة لا يستنشقها إنسان وتكتب له الحياة .

وعلى طول المجرى لهذا النهر المخيف (نهر الدينونة) تشاهد الأرواح العائدة .. مناظر مروعة ترتعش لها أبدان أشجع الشجعان .

ولا تستطيع الأرواح في رحلتها أن تقطع هذا الطريق قبل دخولها فردوس النعيم وكان الوادي مقسماً الي اثنتى عشرة منطقة تشير كل منها إلى ساعة من ساعات الليل البهيم ، ومدخله محصن بأسوار مرتفعة وبوابات ضخمة يقوم على حراستها وحش دميم الشكل والمنظر.!

وعلى شاطيء النهر تكمن الأفاعي - وبين ثنايا الصخور أيضاً تجد الأفاعي ذوات الأعين النارية ، والتي يخلع فحيحها القلوب ، وتطل الثعابين الضخمة القاتلة من جحورها متربصة بالحجاج الذين لم يستطيعوا استكمال هذه الرحلة المريرة - لعدم وجود أسلحة النصر لديهم .

ولم يكن في استطاعة الروح أن تجتاز الوادي المظلم بمفردها .

لهذا كانت الأرواح تتجمع حول المدخل الرئيسي حتى إذا ما اقترب الإله (رع) عند مغيب الشمس ـ ويزدحم الأموات محاولين تسلق وركوب الزورق الإلهي. فينجح عدد منهم في الحصول على أماكن لهم في القارب الإلهي ـ بينما الذين لا يملكون أسلحة البر ودرع الفضيلة ـ تجرفهم الزحافات، وسرعان ما تبتلعهم المياه الحالكة الظلام .. أو تلتهمهم التماسيح الجائعة .. التي تقف لهم بالمرصاد وسط النهر الرهيب .

ثم يدخل الزورق الإلهي ـ ويبدأ الأموات رحلتهم في ظل روح الإله (رع) رغم أن ذلك لم يعفهم من مواجهة أعدائهم المثبتين على جانبي النهر .

والأرواح الخبيثة التي تحاول أن تقلب الزورق وتحطمه بمن فيه ، ولكنهم بفضل تمسكهم بذراع الإله (رع) يتمكنون من صدّ الوحوش الهائمة في المناطق الخمس الأولى[1] .

وحينما ينتصف الليل ـ في المنطقة السادسة ـ يصبح الإله (رع) بلا حول ولا قوة ـ فيتخلى عنهم تاركاً الأرواح لمصيرها وحدها دون تدخل منه أمام «محكمة أوزوريس العظيم» ـ رئيس القضاة وديان الموتى .

وفي ردهة كبيرة ضخمة ينتظم على جانبيها إثنان وأربعون إلهاً ممثلين بعدد الإمارات في المملكة المصرية ـ يجلس كل منهم على عرش عاجي مذهّب يتوسطهم الإله (أوزوريس) المهيب ـ فوق منصة تعلو تسع درجات متربعاً على عرش من ذهب خالص يمسك في يده صولجان الحكم وعلى رأسه تاج مصر المزدوج وأمامه يأتي الإله (أوتوبيس) وزّان القلوب بميزان الحق الدقيق ، ويضع في إحدى كفتيه ريشة العدل الإلهي ، وبجانبه ينحني (تحوت) حارس القانون ومسجل الأحكام، ومن ورائه هوة سحيقة احتفرها زبانية الجحيم ـ ومنها يبرز تنين لعين ، وقد كشف عن أنيابه منتظراً فرائسه بابتسامة .. ساخرة ؟!

---

(١) راجع كتاب زورق الشمس ـ ديانة المصريين القدماء» للأستاذ كمال الملاخ » .

وهو مشهد ترتعد له فرائص الروح حينما تدخل بهو المحكمة العظيمة فتعتم أمامها الصور فلا تراها واضحة .. ،وتتراقص أشباح الآلهة . ويعطي القاضي الأعظم للميت ـ الفرصة حتى يفيق من هول المفاجأة والذهول ، ثم تبدأ على الفور ـ المحاكمة فتنهال عليها الأسئلة التالية :

× هل ارتكبت جريمة أو نطق لسانك بالكذب ؟

× هل غدرت بجارك شاهداً بالزور ، و قتلت أخاك عن عمد وإصرار ؟

× هل أعطيت مجداً للآلهة، وهل أحببت قريبك كنفسك ؟

× هل خنت الأمانة في زوجة جارك .. أو أرضه أو بيته ؟

ويترك رئيس المحكمة ـ الفرصة للميّت حتى يستعيد هدوءه من هول الموقف ثم يبدأ أعضاء المحكمة في استجوابه فيما يكون قد ارتكبه من ذنوب وآثام ؟ فيسألونه عن جرائم الكذب والسرقة ، والقتل والخيانة وشهادة الزور ، وإيذاء القريب ، وعصيان الآلهة .

ويجيب الميت (الروح) على هذه الأسئلة كلها إجابات مرضية مستعيناً بما تعلمه من كتبه المقدسة ، وما تلقّاه في حياته من أفواه الكهّان .

ثم تحين اللحظة الأخيرة الحاسمة فور انتهاء الاستجواب ـ لحظة قاسية لا يختفي أثناءها سرّ ، بل كلّ شيء مكشوف وعُريان!!

وهنا يتقدم (حورس) قومندان الحرس ـ قابضاً على الميت ويخطو به نحو منصّة الرئيس الذي يصدر الأمر بخلع قلبه الروحاني فيتسلمه (أوتوبيس) ويضعه في إحدى الكفتين ـ مقابل ريشة الحقّ في الكفة الأخرى .. ويراقب (تحوت) حركة الميزان بدقته المعهودة، كما يراقبها صاحب القلب الموزون في رهبة وفزع .

ويرى الميت (الروح) بعينيه شراهة الوحش الرابض في الحفرة من خلفه منتظراً الأوامر ـ فإذا رجحت كفة القلب أو تساوت في الثقل مع ريشة الحق في الكفة الثانية ـ رضي عنه (أوزوريس) وسجله (تحوت) في قائمة الفائزين .

× ويا ويل من حذف اسمه من كشف المقبولين .

× ويا ويل من غش الآلهة فيفتضح غشه في الميزان .

× ويا عذاب من يوجد قلبه في الكفة إلى فوق .

× فلا الدموع ولا النحيب، ولا التوسل، ولا التوبة تشفع فيه الآن.

كانت الأرواح الموتى تسمى هذه الأصوات وهي تتردد في جنبات القاعة الإلهية ـ قاعة محكمة (أوزوريس العظيم). وسرعان ما يتقدم الحراس الأشداء فيقودونه ويسوقونه إلى حيث يتلقفه الوحش الخبيث بين فكيه ويغرق به داخل الهوة التي لا قرار لها ، هائماً بالروح أعواماً ودهوراً في بحيرة من نار .!

أما المكتوبون في سفر الحياة فيخرجون من بهو المحكمة إلى الباب الخلفي حيث ينتظرهم (رع) ويحملهم معه في قاربه الإلهي إلى المنطقة السابعة في وادي ظل الموت . ومن هنا تبدو أمامهم الرحلة أكثر سهولة وأخفّ عبئاً ، لأنهم نالوا قوة بعد اجتيازهم أقسى امتحان، فيعبرون منطقة بعد أخرى ساحقين أعداءهم دون كبير عناء ـ حتى يقتربوا من آخر الأقسام .

ولكن أظلم ساعة في الليل تسبق الفجر ، وكان على الأرواح أن تجتاز الخطر الأخير الجاثم أمام زورق الزمان ، فقد ربضت في مصب (نهر الدينونة) .. أفعى هائلة الضخامة، بحيث لم تترك كتلتها مكاناً للزورق لكي ينفذ منه .. لا من حولها ولا من فوقها ، ولم يكن بدّ من أن يشق الزورق طريقه في جوفها ..!

وعلى شدة ما انتاب المناطق السابقة من سواد حالك وعتمة شديدة الظلام ـ فإنها لا تقاس بهذه الظلمة الكثيفة في بطن الحية الرقطاء ؟!

هذه الكثافة المظلمة يحتمل أن تتوه فيها الروح وهي على عتبة عالم النور ، لو لم تكن قوة (رع) حارسه ومسيجة من حولها.

وفي نهاية المطاف يظهر قبس من النور ضئيل ، ويسرعة تزداد الخيوط توهجاً وإشراقاً، ثم تنفتح البوابة الأخيرة على مصراعيها ، ويبرز منها الزورق الذي يطوي السنين ـ سابحاً في نور الشمس الوضاء ، فتستقبله الآلهة بأناشيد النصر وأغاريد الفرح .

وعندما ينشر (الإله) أشعته الذهبية حول الأرض ـ يشترك الأضياف الذين حملتهم سفينة الزمان مع أجواق الأرواح الأبرار السابقين في أغنية حلوة، شجية، ترحيباً بدخول الفوج الجديد إلى حقل السلام .. في فردوس النعيم الأبديّ .

ما رأيك الآن عزيزي القارىء ـ أليست هذه المحاسبة في العالم الآخر عند قدماء المصريين .. هي نفسها المحاسبة في الآخرة التي تتحدث عنها الأديان السماوية الثلاثة ؟!

وكيف أنهم وصلوا لأسرارها قبلنا بآلاف السنين، إن لم يكن لديهم الوازع الديني الذي نطرهم الله عليه .. والشفافية والنقاء النفسي حتى يصلوا إلى سر الإله الأكبر .. خالق السماوات والأرض وما حولهما ؟!

الإله إخناتون .. وديانة وحدانية الله

الإله (اخناتون) هو الإله المصري الشاب الفرعوني الذي عرف سر الله وكينونته فآمن به ونصب نفسه خادماً لدينه .. للاله الواحد الأحد الذي لا ينازعه في ملكه أحد من الآلهة .!

وبذلك نصل عزيزي القارىء ـ إلى أهم الديانات المصرية القديمة الاوهى الإعتراف الصحيح بالإله الواحد ـ الأحد .. رب السماوات والأرض .. ورب الخلائق جميعها ..

وقد اهتدى إليه الملك الفرعوني (اخناتون) الإله بصفائه النفسي ونظرته الثاقبة فيما وراء الأفق .. وفكره الواسع الصافي حيث وجد ـ رغم أنه الملك الإله .. الحاكم لكل أرجاء مصر القديمة .. أنه ليس إلا عبداً مخلوقاً للإله الواحد ـ الخالق الذي يقطن السماء العالية ويراقب العباد في كل تصرفاتهم السوية والخاطئة ، فيحاسب المخطىء على خطاياه .. ويثيب السوى على حسن أعماله وصالحها ؟!

هذه الأفكار هي التي واتت ـ فرعون مصر الشاب الملك الإله (اخناتون) حيث مال إلى الإيمان بوحدانية الله فزهد الدنيا بزخارفها ومسراتها ومباهجها ، وفضل عليها الهدوء والسكينة .. في مكان آمن بسيط يقيمه هو ورفاقه ـ حيث يعبدون الله بطريقتهم الخاصة والتي كانت غريبة .. وشاذة في تلك الأيام .. والتي لم تعجب الكهنة والقادة والسحرة في ذلك الزمان البعيد ؟! لما لها من سلطان على الجميع .. ولأنها تنادي بزوال ملكهم وسلطانهم على الناس ومكانتهم لدى الملوك والأمرا موحظوتهم من الدنيا ومباهج الحياة ، فاستماتوا في الدفاع عن ملكوتهم وأملاكهم وسلطانهم .. إذ كيف يصبحون هكذا بسطاء بلا سلطان مثل عامة الشعب العاديين ؟! ويصبحون مثلهم .. مثل المزارعين والصناع والجند .. لا مكانة لهم ولا حظ في المسرات أو الخيرات التي تنهال عليهم من أفراد الشعب والعطايا التي يحصلون عليها من الحكام .. والقادة والأمراء ورجال الحاشية والبلاط .. وعلية القوم؟![1].

هذا لا يمكن أن يحدث. مستحيل أن نسمع به .

كل هذه الثورة كانت تعتمل في داخل صدور الكهنة والسحرة من رجال الفرعون الإله (إخناتون) ورجال الحاشية وعلية القوم .. كيف يتساوون بعامة الشعب ؟!

---

(١) راجع تاريخ مصر الفرعونية - للأستاذ الدكتور أحمد شلبي - لدار المعارف.

بينما كان الفرعون الإله (إخناتون) الذي تجرد من الملكوت الدنيوي والجاه ـ قد قام بتغيير اسمه من (أمنوحيتب) إلى (إخناتون) وغير اسمه الإله القومي المعبود من (آمون) إلى (آتون) الإله الواحد الأحد .. خالق كل الأشياء والضابط لكل المخلوقات.

وأذاع (إخناتون) ذلك في قومه ليكون الإله المعبود الواحد وسرعان ما انضم إلى عبادة (إخناتون) الإله الواحد .. الأحد .. معظم الكهنة الشبان من القائمين على أمور الهياكل والمعابد ، فأصبحت المعابد والهياكل المصرية تتردد فيها الاناشيد الرائعة والترانيم الدينية التي تمجد في الإله وهم يترنمون بقولهم :

ما أعظم أعمالك أيها الإله ..

إنها خافية عن جميع البشر ..

أيها الإله الواحد .. الذي لا إله سواه ..

أنت خلقت الأرض حسب مسرتك ..

قد خلقت الجلد البعيد ، لتشرق منه بوجهك ..

لكي ترى عيناك كل ما صنعت يداك ..

الأرض كلها بين يديك ..

لذلك أنت الذي صنعتها ..

فعندما تشرق .. تحيا الخلائق .

وعندما تغيب .. نموت ..

لأنك أنت مصدر الحياة .. في الكون ..

وجميع الناس بك .. يحيون .!

كانت هذه هي ترانيم الكهان الشبان أو العُباد الجدد للإله الجديد إله الكون .. رب الأرباب .. خالق كل شيء الذي عرفه (اخناتون) وآمن به وتبعه من خلفه جموع غفيرة من أبناء شعبه من كل الطوائف .•

× × ×

وقد أمر الملك الشاب الإله (إخناتون) أن تُمحى أسماء وأشكال آمون وغيره من الآلهة حتى (أوزوريس) نفسه الإله الأعظم .. من سجلات الدولة وأصبح نسياً منسياً لكي يفسح الطريق في بلاط ملكه للإله الجديد .. والديانة الجديدة .. لرب الأرباب .. المعبود الواحد .. الأحد ..!

ومن ثمّ شيد (إخناتون) عاصمة جديدة لملكه في جنوب طيبة من أجل نشر دينه الجديد وأطلق عليها اسم (أخيناتون) ومعناها : «أفق آتون» ثم أنشأ مدناً جديدة ، لتكون مراكز لهذه العبادة الجديدة .. للإله المعبود الواحد .. الأحد .. في بلاد النوبة وسورية (التي كانت ضمن الامبراطورية المصرية القديمة آنذاك) .

لكن الديانة الجديدة للإله (إخناتون) الملك لم يقدر لها البقاء ولا الاستمرار وخاصةبعد وفاة راعيها وحاميها في البلاد (إخناتون) وعندما خلفه بعد موته ـ على عرش «مصر» زوج ابنته (توت عنخ آمون) الذي استسلم صاغراً لكهنة آمون القديم ـ وقام بتغيير اسمه إلى :

(توت عنخ آمون) وهو الاسم الذي عرف به هذا الملك الشاب عبر التاريخ والأزمان وإلى وقتنا هذا .

• من ترانيم صلاة "اخناتون" في كتاب أديان العالم للقس حبيب سعيد إصدار مطابع الكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

(الباب الثالث)

«الديانات القديمة في أمبراطورية بلاد فارس»

. دعنا ننتقل بك عزيزي القارئ - من عالم الأديان البدائية والأديان القومية والأساطير القديمة والعقائد التي كانت تخيم علي جو بلاد الشرق الأقصي والهند ، لتذهب بك في جولة سريعة للشرق الأدني .. مهبط الأديان التوحيدية وموقد الشرارة التي انطلق منها نور معرفة الله الواحد القهار..!

وسنترك التصوف الذي ينكر كرامة الجسد وتعدد الآلهة والايمان بقوي الطبيعة ، وآلوهية السماء ، والشمس والقمر، والبحار والأنهار والغموض، والابهام في النظم الاخلاقيه لننتقل بك الي الايمان بآله واحد ..خالق السماوات والأرض ، الذي تربطه بالخلائق... صلات روحيه شفافه.. وسنبدأ رحلتنا بالديانه الزراد شتيه - « ديانه بلاد فارس القديمه.. تلك الأمبراطورية العظيمه التي كان لها شأن عظيم في التاريخ القديم .

«ديانة الفرس ونبيهم «زراد شت»*

في الجزء الغربي من الهضبه الكبري ... الممتدة من نهر الأندوس في بلاد الهند الي وادي دجله فيما بين النهرين (العراق الآن) - وهو الاقليم الذى كان مهد الحضارات الايرانيه منذ أربعة الاف سنه قبل الميلاد.

وفي عام الفين قبل الميلاد - هاجر «الآريون» من الشمال زاحفين في طريقين أحدهما الى شمال غرب الهند - والثانى الى غرب آسيا ، لكن فريقا ثالثاً استوطن بعد

* راجع كتاب : «ديانات العالم» للأستاذ القس حبيب سعيد - اصدار الكنيسة الأسقفيه - القاهرة .

ذلك ايران – وهو الاسم الذي اشتق منهم ، وتعرف به هذه البلاد اليوم – نسبة الي سكانها الأوائل.

من هذا الفريق الأخير (الآريين) نشأت الحركة الدينية الاصلاحية والتي تعرف باسم (دين زرادشت) أو «الديانه الزراد شتيه» والتي عاشت في تلك البقاع قرابة ٢٥ قرناً من الزمان، ولايزال لها اتباع حتي الآن.

والحكيم الايراني المسمي (زرادشت) هو مؤسس الديانة الزراد شتيه التي نسبت اليه واشتق اسمها من اسمه – قد ولد في عام ٦٢٨ قبل الميلاد في المنطقة التي تعرف الآن باسم شمال ايران.

وفى تلك البلاد التي زحف اليها فريق من أولئك الأريين، اتخذت تلك الشعوب عبادة تعدد الآلهة من الطبيعه، وأطلقوا علي الآلهة الخاصة بالخير اسم (النجوم اللامعة) وعلي الشياطين لفظ (سادة)، ولما ظهر زرادشت أراد ادخال الإصلاح على هذه العبادة التي اعتصم بها بنوجنسه فى الشرق، فاقتنع أنه رسول أهورامازدا –AHARA-MAZDA الاله الواحد الحكيم ونبذ كل الآلهه التي آمن بها الأريون، وأبطل أساطيرهم واخضعها كلها للآله الواحد في صراع بين الخير والشر.

وقد بدأ زرادشت في الدعوة لديانته الجديدة وهو شاب ، ولما بلغ الأربعين من عمره لقي معارضه هائله، ولكنه أفلح في كسب ثقة الملك: (فيشتاسابا) حاكم شمال ايران وجعله واحداً من أشد المؤيدين له ، وهكذا أصبح الملك صديقه وحاميه .

وتقوم الديانه الزراد شتيه « علي مبدأ وحدانية الله» وتعدد الاله ولايوجد الا رب واحد هو (أهورامزدا) ويطلقون عليه بالفارسيه لقب (أورمزدا).. ومعناها –الآله الحكيم – ويؤمن زرادشت» أيضاً بالروح الشريرة ويسميها (انجرامانيو) ويسمونها في اللغة الفارسيه (اهريمان) وهي تمثل الشر والكذب. والخداع والصراع الدائم بين قوي الحكمة والشر . ويظل الصراع قائما بين القوتين عند كل انسان ولاينتصر الخير والحكمة في النهاية .. إلا بعد الموت.

وتؤمن الديانه الزرادشتيه - بالخير وضرورة اتباعه ، ويرفض زرادشت الزهد والامتناع عن الزواج - ويؤمن الزراد شتيون - ببعض الطقوس مثل تقديس النار - والصلاة حولها وأمامها - والاحتفاظ بها مشتعله دائما في المعابد. ومن أهم تقاليدهم - التخلص من الميت - بطريقة عجيبة حيث يضعونه في مكان مرتفع لتأكله الطيور الجارحة والتي تجرد الجثث من اللحم في ساعات معدودة .

وفي عهد الساسانيين - المدة من (٢٢٦-٥٦١) ميلادية أصبحت الديانة الزرادشتيه - هى الديانه الرسميه في البلاد . وبعد الغزو العربي في القرن السابع الميلادى - تحول الكثيرون بالتدريج إلى الاسلام ، وقد هرب الزرادشتيون فى القرن العاشر إلي إيران حيث أقاموا في جزيرة «هرمز» فى الخليج الفارسى - ومنها إتجهوا إلى الهند، حيث أقاموا لهم مستعمرة صغيرة يطلق على سكانها اسم :

(البارسيون - The Parcion) أي الفارسيون ومازالوا يعيشون حتي الآن ؟!. وقد بلغ عددهم مائه ألف فرد ويعيش في إيران أيضا أكثر من عشرين ألف فرد.

هذا وقد أثرت الديانة الزرادشتيه - في بعض الديانات مثل اليهودية والمسيحية - أيام غزو الاسكندر الأكبر لبلاد فارس سنة ٣٣١ قبل الميلاد.

وقل لخص المؤرخون تاريخ هذا الحكيم وديانته وحياته وأعماله من مجموعة الأناشيد الموزونه والتي يسمونها (جاثاس - Gathas)وهي الأسفار المقدسة التي جمعها في حياته المريدون من أتباعه - ولعل من أهم الكتب المقدسة للديانة الزرادشتيه (كتاب الأفستا المقدس عند اتباع زرادشت وكتاب (أجاثاس) وهو الخير والأخير منه وكتاب (الخليقه الأصليه) في القرن التاسع بعد الميلاد علي نظرية قديمة مستقاة من عصر القرن الخامس قبل الميلاد ، والتي تقول: أن الزمن امتداده اثنا عشر الفاً من الأعوام - ينقسم الي فترات أربعة، مدة كل منها ثلاثة آلاف سنه : في الفترة الأولي كانت أرواح الأسلاف هي الجنيات الحارسة علي الناس والأرواح - وفي

الفترة التالية ظهر انسان بدائى وثور بدائي، وقيل أنه في هذا العصر – صاغ رؤساء الملائكة جسد «زرادشت» علي أنه لم يظهر كشخصية تاريخيه إلا في الفترة أو العصر الأخير.

وفي الفترة الثالثة – تسلطت قوي الشر وخلفت جدود الإنسان وأسلافه الذين تحدر منهم مؤسسو الأسرة الايرانية . أما الفترة الرابعة والآخيرة فهي التي أستهلت بإنشاء دين زرادشت – وهي لم تبلغ بعد ذروتها النهائيه – «والديانه الزرادشتيه تقوم علي وحدانية الله وتعدد الآلهة ، وأن هذا الإله هو خالق الكون ، وسند الخير والصواب وقد صنع تحت إمرته خلائق آلهيه ، أو صفات مجسمه له أسماها «الفكر الخير» ، «والبر» ، والفلاح والتفكير الصائب المشفق» – و«الخلود» – وهناك أيضا روح الخير – وهو في صراع مع روح الكذب والشر ، وهذان التوأمان – روح الخير ، وروح الشر لم يخلفهما (أهورامازدا) وان كانا يلتقيان فيه .»

ويأتي بعد زرادشت – ثلاثة من المخلصين يظهر كل منهم فترة مداها ألف عام وأخر الثلاثة هو (المسيا) يولد بطريقة معجزه من عذراء طاهره من بذرة «زرادشت» المحفوظه لهذا الغرض في بحيرة، وظهوره إيذان بأنتظام عالم جديد ومجيد . وعند ذلك يقوم الموتي من قبورهم ، وفي يوم الدينونه الأخير ، يفوز الابرار عن الأشرار تمهيداً لسكب معدن مذاب بالنار علي الأرض وفي جهنم.

أما الابرار فسيكون هذا المعدن المذاب برداً وسلاماً (حليباً دافئا) وأما الأشرار فسيكون عذاباً أليما – يحرق كل الشرور التي أرتكبوها.

وأما (اهريمان) آله الشرور بانيته وأبالسته، فسيلقون في اللهب لافنائهم أو بطرحهم في الظلمة الخارجية لاخفائهم عن الأنظار أو تدميرهم في الختام.

وبعد ذلك تخلق أرض جديدة وسماء جديدة ، يسودها الي الأبد – الفرح والبر والسلام ويصبح (أهوراوازدا) الكل في الكل ×

× راجع كتاب العظماء مائه (لما يكل هارت) ترجمة أنيس منصور – دارفرانكلين للطباعة والنشر بروكلين / القاهره، كتاب أديان العالم – للقس حبيب سعيد الكنيسة الأسقفيه .

الديانة المانيشية

الديانة المانيشية - أسسها في القرن الثالث الميلادي - الحكيم (ماني) ، وقد نشأت هذه الديانة في الشرق الأوسط وانتشرت غرباً حتي المحيط الأطلسي، ورغم أن هذا الدين لم يعد له وجود الآن ؟! إلا أنه كان له اتباع كثيرون وظل منتشراً لأكثر من ألف عام .

(والديانة المانيشية) - هي عبارة عن خليط من الأفكار الدينيه للديانات القديمه التي سبقتها من البوذيه والزرادشتيه والمسيحيه ، وقد أعلن «ماني» أنه قد تلقي وحياً بمعان أخري لم تعرفها هذه الديانات التي سبقتها .

ورغم أن الديانة المانيشيه - والتي هي خليط متداخل من الديانات القديمه (البوذية والزرادشتيه)، فأن الديانة الزرادشتيه كانت أكثر تأثيرا عليها وكان من رأي (ماني) {أنه لايوجد آله واحد ، وانما هو صراع مستمر بين اثنين من الآلهة - أحدهما هو الظلام الذي يشمل قوة الشر ، والآله الآخر هو النور والروح وهو قوة الخير } .

وهو قريب من معني الخير والشر في الديانه المسيحيه.

وعلي ذلك فمادامت قوي الشر مساوية للخير تماما فلا توجد مشكلة ولكن كيف يكون الله خيراً مطلقاً ، وفي نفس الوقت يخلق الشر أو يسمح بوجوده ؟! لكن «الديانه المانيشيه» - كانت تنادي بأن : (الشر والخير توأمان ولدا معاً ليتصارعا معاً والي الأبد ومادام الخير والشر مثلا متلازمين في الجسم البشري، تلازم الروح والجسم فلا يصح أن يساعد الانسان علي أن يتكاثر لأن التكفؤ معناه : «اضافة أجسام أخري وأرواح اخري » - ولذلك حرم «ماني» العلاقات الجنسيه بين الرجل والمرأة وحرم أكل اللحوم وشرب النبيذ».

ونظرا لغرابة وصعوبة هذه المعتقدات ، فقد كان من الصعب علي عامة الناس أن يؤمنوا بهذه الديانة، انما يؤمن بها (الصفوة) أما المؤمنون العاديون ويسمونهم

(المستمعون) فلهم عشيقات وهؤلاء العشيقات يطلبن الجنس، والطعام والشراب . وأعلي فئة في هذه الديانه المانيشيه «هم الرهبان، والكهنه - وهؤلاء ممنوعون من الزواج وأكل اللحوم وشرب النبيذ كلية».

أما الجنة فهي من نصيب هؤلاء «الصفوة» ؟! وأما «المستمعون» فمن الممكن دخولهم الجنه ولكن بعدطول عناء . وتكفير عن الذنوب ، وأنواع شتي » من المجاهدات النفسيه .

وقد ولد «ماني » في العراق سنة ٢١٦ ميلادية - والتي كانت آنذاك جزءاً من الامبراطورية الفارسيه وأصله فارسي وينحدر من الأسرة المالكة أيضا » ، ورغم ان معظم الفارسيين في زمانه كانوا يؤمنون بزرادشت « والديانة الزرادشتيه» إلا أن ماني - نشأ في اسرة مسيحيه و كانت تلك الفترة هي البداية لقيامه آنذاك بالتبشير بالديانه الجديدة ؟ لكنه لم يوفق في أول الأمر في بلده ؟!

وقد رحل «ماني» الي الهند بدينه الجديد - عسي أن يضم اليه مؤمنين جدد ، وهناك حالفه الحظ في جعل أحد الحكام الهنود يؤمن به وبديانته الجديده . وعاد الي بلاده فارس حيث اجتمع بالملك (شابور الأول) الذي استمع اليه جيداً وتأثر به الي حد كبير ، رغم أنه لم يؤمن بديانته الجديدة، إلا أنه سمح له بالدعوة للدين الجديد في الامبراطورية الفارسيه - والتي كانت تسمي وقتها : (الامبراطورية الساسانيه).

وقد ظل «ماني» يدعو لدينه الجديد قرابة ثلاثين عاماً وأرسل مبعوثين كثيرين لعديد من البلاد للدعوة لديانته الجديدة ، مما أثار عليه كهنة الديانه الزرادشتيه » والتي كانت وقتها - الدين الرسمي للأمبراطورية الفارسيه .

وقد ألف «ماني» كتبه الدينيه باللغه الفارسيه - ثم باللغة السيريانيه وبعد انقراض هذه الديانه تلاشت معها هذه الكتب ، وأن كان قد عثر علي بعضها بواسطة بعض الأثريين فيما بعد!.

وقد نجحت هذه الديانة في الانتشار غرباً حتي أسبانيا وشرقاً حتي الصين . هذا

وقد بلغت «الديانه المانيشيه» ذروتها في القرن الرابع ونافست الديانه المسيحيه - لدرجة أن القديس (أوغسطين) نفسه ظل مؤمنا بها لمدة تسعة أعوام .

وبعد أن أصبحت المسيحيه هي الديانه الرسمية للامبراطورية الرومانيه تلقت ديانه «ماني» ضربات عنيفة وطرد المؤمنون بها وعذبوا تعذيبا شديدا حتي الموت.

وعندما جاءت سنة ٦٠٠ ميلاديه - كانت المانيشية - قد انحسرت تماماً عن أوروبا الغربيه - عندما تمكن البابا (البري الثالث) من شن هجوم لحرب صليبيه علي المانشيين منذ عام ١٢٠٩ حتي عام ١٢٤٤ ميلايه -٠ حيث سحقها تماما ولم يتبق من أتباع هذه الديانه المانيشية ..أحد علي قيد الحياة ؟!

(الباب الرابع)

«الديانات القديمه .. في مملكة بابل القديمه.!»

ساعدت ظروف مملكة بابل الجغرافيه (مابين النهرين) وخصوبة تربتها وسهولها الواسعة المفتوحة علي حدود البلدان المجاورة لها بلا حواجز ولاموانع طبيعيه أو صناعيه - علي جعلها أرضاً مفتوحة للغزو ، ولقمة سائغه للطامعين من كل فج.، وكان شعبها يعرف أن حياته مهددة دائما وعرضة للغزاة والطامعين ، مما جعلهم يحاولون الحصول علي كل مايمكنهم من ملذات وملاهي في نهم وعلي عجل دون ترو.

هكذا كان حال مملكة بابل القديمة أو حضارة مابين النهرين في الزمن القديم ، حيث كان يعيش علي أرضها وتحت سمائها أكثر من أربعة آلاف إله مثل كل منهم جزءا في الطبيعة - السماء والهواء والارض ، - والمياه - والشمس والقمر . وأصبحت كل مجموعة منها مسئولة عن منطقة معينة أو مدينة كاملة بذاتها لا ينازعها فيها أحد..!

وبمرور الوقت ظهرت معبودة رئيسية لكل البلاد وهي الآلهة الأم ، رغم انها عذراء بكر تدعيٰ (عشتار) واختصت نفسها بعدة وظائف وهي آلهة الخصب والخصوبة للأمهات والزروع والنباتات ، وأيضا كوكباً للزهرة وتسمي (ملكات السموات والنجوم فقامت بالاتصال باله الشمس ويقظة الربيع» المدعو (تموز) حيث جعلت من نفسها محبوبة بما لديها من سلطة وحق.

وقد كان مقدرا أن تنتشر عبادة (الآلهة عشتار) الي القرب حيث فلسطين ومصر، لدرجة أن اتباع «زرادشت» لم يقووا علي مقاومة نفوذها بعد تغيير اسمها الي (أنا هيثا) - أي الطاهرة . وجعلوا لها نفوذا يماثل نفوذ الآله الأعظم (أورمازدا) في بلاد فارس.

وقد كان المنافس الأوحد والأقوي للآلهة (عشتار) آله يدعي (ماردوخ) في المدة من

(٢٠٦٧-٢٠٢٥) قبل الميلاد . ومع امتداد حجم مملكة بابل ازداد نفوذ (الآله ماردوخ) الذي قفز الي مرتبة العظمة أيضاً وامتص نفوذ جميع الآلهة المحيطة به فسلبها قوتها وحكمتها حتي أصبح هو وحده : «رب السموات والأرض».

وتحكي الأساطيرالبابلية القديمه للسوميريين - «سكان بابل القدامي» والاوائل - قصص خلق آلهتهم (ماردوخ) والآلهة (عشتار) حيث تحكي اسطورة الخلق قصة حياة (ماردوخ).

قصة الخليقه ..للآلة ماردوخ»

(تقول الأسطورة السومرية القديمة - أن نظام العالم الحاضر نشأ في الأصل عن نزاع بين آلهة الشر والفوضي، وآلهة النور والنظام ، ولكن الكهنه البابليين أعادوا كتابة المواد التي ورثوها وجعلوا «ماردوخ» بطل النزاع ضد آلهة الفوضي وخالق العالم والانسان . وبعد أن رووا قصة مطولة عن هذا النزاع ، ذكروا فيها أسماء الآلهة المتنازعين ، وانتهوا الي أن «مردوخ» أمسك بزعيمة الآلهة - (تيامات) وشقها نصفين.

وقد خلق بأحد النصفين القبة التي تمسك بالمياه فوق السموات وخلق بالنصف الآخر - الغطاء المعلق فوق المياه تحت الأرض . ثم أنشأ محطات للآلهة في السموات ، وخلق الانسان من دم أحد الآلهة الذين صرعهم . ومن ثم صار (ماردوخ) رب الأرباب وسيد الآلهة .).

«قصة نزول الآلهة ، «عشتار» الي أرض الدنيا»

(تقول الأسطورة السوميرية القديمة - الآلهة (عشتار) هبطت الي الهاوية لتنقذ

حبيبها (تموز) الذي كان قد مات وهو (أله الشمس والربيع) الذي يخفت نشاطه عادة في فصل الخريف. واذ تقف عند الباب تأمر آلهة الموتي أن يفتح لها ، ولكن إذ تجوز الأبواب السبعه يأخذمنها البواب عند كل باب قطعة من ثيابها - لتدخل الدائرة الداخليه للعالم السفلي - عارية تماماً . وهناك تبقي فترة من الزمن تتجرع فيها غصص الألم لأن الوباء يصيبها بستين مرضا علي التوالي ، وفي الوقت عينه يصاب الناس والحيوان في العالم العلوي - بجدب وعقم - ويهجر الحب والخصب الأرضي فتغضب الآلهة الأخري ، وتبعث برسول الي الهاويه .

وتأمر آلهة الموت ، وهي مكرهة احد أعوانها أن يرش ماء الحياة علي (عشتار) فتعود الي الصحو والأزدهار - وتبدأ رحلتها الي العالم الأعلي. وفي طريق عودتها تسترجع عند كل باب قطعة من الثياب التي أخذت سابقا منها.).

وهكذا كان السومريون الأوائل يعللون اختفاء آلهة الخصب والحب (عشتار) عند حلول فصل الشتاء وعودتها في فصل الربيع .

هذا وقد انتشرت في مملكة بابل - أعمال التنجيم والعرافه وكانت العرافة من أهم وظائف الكهنه حيث تخصص بعضهم في تأويل الأحلام والحوادث، بينما برز الآخرون في التنجيم والسحر عن طريق الأجرام السماوية والكواكب.

وكان البابليون لكي يضمنوا لأنفسهم الحياة الحلوة والنعيم المقيم يسارعون بتقديم الذبائح للكهنه والآلهة ، وطلب التعاويذ والرقي والأدعيه وقراءة النجوم ، وكانت أدعيتهم مطولة عذبة تطرب لها الآلهة وأحيانا تكون قوية وآمرة لاخضاع الأرواح الشريرة واخراجها من جسد الطالب الذي كان يغدق بالمال الوفير علي الكهنه في معابد الآلهة (عشتارون) لكسب رضاهم ، لكي يزيدوا له في الدعاء والتضرع لدي الآلهة لكي

ترضي عنه فتطرد عن جسمه الأرواح الشريرة.

«أسطورة الطوفان .. في الديانات البابليه »

جاءت قصة الطوفان في الأساطير السوميريه والتي كان سببها الاختبارات المريرة التي تعرض لها الناس من الفيضانات الكاسحة لمنطقة الأنهار – لنهري دجلة والفرات . (وتقول الأسطوره أن الآلهة استشاطت غضباً وحنقاً وقررت أن تعاقب الإنسان علي شره وقساوته باغراقه بالطوفان .

علي أنها كشفت عن هذا السر الي رجل واحد – فأبتني لنفسه فلكاً (١) ويقول الرجل في قصته : «أدخلت الي الفلك اسرتي وأهل بيتي، ومواشي الحقل والوحوش، وعددا من الصناع المهرة . ولما أنزل رب الظلمه مطراً غزيراً أغلقت باب الفلك ، وراحت تزأر الرعود وتبرق البروق وأظلم الأفق بغمامات سوداء، واستمر تهطال المطر حتي غطي وجه الأرض .

فخافت الآلهة وتسلقت الجبال وصرخت (عشتار) كامرأة تعاني أوجاع المخاض. ولما اقترب اليوم السابع هدأت العاصفة وكف المطر وأمسي كل الناس طيناً، ففتحت النافذة وأبصرت النور، ثم جثوت وبكيت وسالت الدموع علي وجنتي، ونظرت الي الأرض كلها فإذا هي بحر طام .

وبعد اثني عشر يوماً ظهرت اليابسه، واستقر الفلك علي الجبل، فأرسلت حمامة طارت هنا وهناك ، ولما لم تجد مستقراً عادت الي الفلك . وبعدها أرسلت سنونو. فعادت أيضا لأنها لم تجد مستقراً.

وبعد ذلك أرسلت غراباً ... فلم يعد وسارعت الي تقديم ذبيحة شكر علي قمة الجبل»). انتهت الاسطورة .

---

(١)فلكا : سفينه

ولو دققنا عزيزي القارئ .. في هذه الاسطورة - لوجدنا أنها نفس حكاية الفلك المشحون الذي صنعه سيدنا نوح (عليه السلام) منذ عدة آلاف من السنين ، حينما أمره الرب تبارك وتعالي بصنعه علي عينيه وبوحيه .. تحت ناظريه وبتوجيهه الكريم .

«الديانات القديمه .. في بلاد اليونان »

تعددت الآلهة في اليونان القديم كما صورها ببراعة الشاعر الأغريقي العظيم (هوميروس) في رائعته (الالياذه والأوديسا) حين صور الآلهة ببراعة وعظمة - حينما كانت تعيش معظمها في المقر الرسمي لها وهو (الاكروبول) فوق قمة جبل الأوليمب.

وتحكي الأسطورة الشعرية « الالياذه والأوديسا » - قصة وجود الآلهة ، وأسمائهم حيث تجد ملك الجو وصانع الأمطار الآله (زيوس) وهو نفسه عند الرومان والمسمي لديهم (جوبيتر) وكان أكبر الآلهة وأجلها شأناً.

وقد وفد من خارج اليونان وسلب سلطة الآلهة المحلية المتعددة هناك وقام باخضاعها لنفوذه وسلطانه - ليكون هو وحده الحاكم الآمر الناهي الذي لاينازع فيما يفعل ؟!.

ولاننسي زوجته الجميله الرائعة الحسن ذات الذراع الأبيض (الآلهة هيرا) وأيضا ابنتها الأميرة المحبوبة الرائعة الجمال .. ذات العيون الرمادية الواسعة (الآلهة أثينا).

ثم يأتي بعدها في المحبه والمركز الآله (أبوللوا) الابن المدلل الذي يبرئ من الأمراض ويؤذي إذا غضب علي أحد الناس.. والابنه الخجولة التي كثيرا ماتتواري عن أعين الناس.. فتختفي في شعاب الجبال والهضاب - والالهة ارطاميس «الابن الشجاع القوي تحطم التروس والمحارب الصنديد (الآله الشاب (أريس) من أبناء الآله الأكبر رب الأرباب (زيوس).

ثم أروعهم فتنه وأبدعهم جمالاً وسحراً آلهة الحب والجمال (الآله أفروديت) ابنة (الآله زيوس) من زوجته المحبوبه (ديون)، والتي تزوجت من أخيها لأبيها - آله النار والحديد الأعرج - وابن الآله الأكبر (زيوس) من زوجته الآلهه (هيرا) - والتي خانته وعشقت (الآله اريس) ابن الآله الأكبر القوي (زيوس).

ونجد أيضا الآله (ديونسيوس) ابن الآله الاكبر (زيوس) من زوجته (الآلهة سميل) - كما نجد أهم هذه الآلهة جميعا من حيث المهام الحرجه (الآله هرميس) المرشد السماوي الرابض فوق قمة جبل الأوليمب الشهير - والذي جاء نتيجة لثمرة الحب التي جمعت بين الآله الأكبر (زيوس) والآلهة (ماية).

ويعتبر الآله (هرميس) رسول الآلهة جميعا، ورغم ذلك فهو حاد الذكاء .. شديد المكر والدهاء .. لايتورع عن التواطؤ مع اللصوص وقطاع الطرق في الجبال - عندما يخلو لنفسه ، كما يفعل عادة عند مغادرته لموقعه فوق قمة جبل الأوليمب الشهير. لارشاد الأنفس من الهاوية واليها.

كما لاننسي أيضا اله البحر المسمي (بوسيدون) وآله العالم السفلي المعروف باسم (هيدوس) والاثنان أخوة أشقاء للآله الأكبر (زيوس) . وبذلك نكون عزيزي القارئ - قد سردنا أسماء جميع أفراد أسرة الآلهة بالأغريق - كما جاءت في رائعة الشاعر المبدع الخالد (هوميروس) والمسماه (بالالياذة والأُديسا).

وقد كان لهذه الآلهة قديما - سَلطة عظمي علي حياة البشر من الأغريق .. في الخير والشر علي السواء ، حيث أنها كانت تسقط المدن وتميت الناس وتهزم الجيوش بأرادتها وحدها . وقد أردك الناس ذلك وعرفوا سر عظمتها من هذه الناحيه ، فأخذوا في القيام بالطقوس الخاصه بهم من تقديم الذبائح التقليدية في كل مناسبة تقرباً اليهم واتقاء لغضبهم وبطشهم عليهم إذا ماغضبت هذه الآلهة ؟!.

ومع ذلك فإن قوة الآلهة كانت محدودة الي حد كبير ، وكان هناك أقوي من الآله (زيوس) - أي قوة القضاء والقدر التي لاترحم ! وهذه القوي لاتقف وحدها ، بل تعمل

معها قوي خفية غامضة .. ألا وهي (الحماقة العمياء - الرعب - النزاع - الفوضي - الاشاعات والموت) .

فالآلهة وان كانت قويه - إلا أنها محتواه في نطاق الطبيعه الأم الكبري وليست قواها بلا حدود حتي وأن كانت هي نفسها مخلوقات فائقه للطبيعه إلا أنها بالنسبه للطبيعه الأم .شئ لايذكر..

وقد اختلفت الرؤيا عند الفلاسفه الاغريق عن كنية هذه الآلهه وذهبوا أبعد مما ذهب بهم (هوميروس) شاعر الأغريق العظيم وصاحب (الالياذة والأوديسا). وقد (بدأت الفلسفه اليونانيه بنظرية وحدة الكون - أي أن كل شئ في الكون - في وضع ما أو آخر - من عنصر واحد . وقد قال بعضهم أن هذا العنصر هو (الماء).).

«وقال آخرون أنه «الهواء» وقال غيرهم (أنه النار) ».

ومهما يكن من اختلاف في الرأي ، فقد اتفق الجميع علي أن هذا العنصر يتضمن (قوة الابداع الآلهية) ، أما الفيلسوف العظيم (زيتوفانش) فقد قال أكثر من هذا حيث قال : (ان القوة الخلاقة هي : «آله واحد أعظم من جميع الآلهة والناس، لايحاكي الانسان الفاني ، لا في شكله ، ولا في عقله - يري كل شي، ويعرف كل شي ، ويسمع كل شيء. ولكن الناس أرادوا أن يروه علي شاكلتهم ، فصنعوا له أجساما بشرية.»).

وقد توصل فيلسوف الأغريق العظيم وأعظم فلاسفة الدنيا - قديماً (أرسطو). الي أن (الآلهه كلها مسئولة أمام قوة عليا ومعتمدة عليها في أداء وظائفها وأن فوقها .. ووراء كل المخلوقات والأشياء .. خالقاً صانعاً إتصف بكل القيم والكمالات الساميه - هو الخير ذاته الذي عرف به منذ البدء - بالمثل العليا !).

وقد جعل (أفلاطون) فيلسوف الأغريق العظيم في تأملاتهالفلسفية : (أن الله هو (الخير الأسمي) ولم يجد في مطارحاته الفلسفيه ضرورة لآلهة اليونان التقليديه- ولكنه في تفكيره عن الكائن الأسمي جعل الله - هو : «المحرك الأول» - أي محرك كل الأجسام في السماءوعلي الأرض، ويجذبها الي نفسه ، وهو ثابت لايتحرك .).

وبذلك نكون عزيزي القارئ – قد وصلنا الي نهاية الديانات القديمه والمعتقدات والأساطير الدينيه في بلاد الاغريق القديمه .

الديانات القديمة فى الإمبراطورية الرومانية

..

لم تعرف الديانات الرومانيه القديمه أساطير عن الآلهة ، ولامن أين جاءت ؟ ولا كيف جاءت . ولم يكن بين تلك الآلهة تزاوج ولم تلد أنسالاً. كما لم يرسموا لهم صوراً ولم يصنعوا تماثيلاً ولم يخلعوا عليها شخصيات معينه بعد أن تلقنوا ذلك من الاغريق مؤخراً.

ولقد كان للرومان قديما أعياد واحتفالات عديدة وصلت لعدد «مائه وأربعة أعياد» في العام – كانت تجري فيها مواسم معينه تقدم فيها الذبائح والقربان ، ولو سألنا أنفسناعزيزى القارئ – تري كم عدد الآلهة التي لها كل هذا الكم من الاحتفالات التي تقام سنويا؟!.

لعلمنا أن هذه الآلهة القوميه يبلغ عددها – ستة وثلاثين آلهاً، سنذكر لك أهمها وأشهرها ، ونبذة عن كل منهم طبقا للأساطير القديمة التي تحكي قصصاً وروايات لحياتهم وسلوكياتهم في الأمبراطورية الرومانية في العصور القديمه وهي كالتالي:-

(يانوس- جوبيتر – مارس – نبتون – فينوس – أبوللو – منيرفا – ميركوري.).

وسنحاول هنا عزيزي القارئ – أن نلقي بعض الضوء علي أشهر آلهة الرومان في العصور القديمة

« (أ) الآله جوبيتر»

(الآله جوبيتر) هو نفسه (الآله زيوس) عند الأغريق وغير معروف أصله التاريخي ، وكل مايقال عنه أنه قد جاء لايطاليا - من فوق جبل أو من فوق الجبال الشاهقه التي تحدها ، كما فعل في بلاد اليونان (الاغريق وامتص خواص ووظائف الآلهة المحليه الأخري - لينفرد هو بالسلطه وأصبح آله الرعد والبرق والمطر ، كما كان من قبل آله النور أيضاً.

وكانت أيام اكتمال البدر مقدسه له - وهو الذي قدر مصائر الناس وقدم لهم إيماءات من نور للدلالة علي أحداث المستقبل بعلامات في السماء ، وطيران الطيور . وكان البرق في يده كسلاح ردع وتأديب وانتقام من الأشرار ، بحكم كونه قيماً علي شرائع السماء ، وشرائع الدوله وأحكام العدل.

وقد صنع له الرومان هيكلاً فوق الكابيتول . كما جعلوه في العصور المتأخرة - حارسا لروميه فكان له نصيب في الأمجاد الامبراطورية التي إعتزت بها المدينه . كما خلعوا عليه ألقابا تدل علي العظمه والنصر والقوة .

وكان الولاة وحكام الأقاليم يتعبدون له - قبل قيامهم بمباشرة وظائفهم وكانت مواكب النصر ، يتقدمها قادة الجيوش في أروع المواكب بعد عودتهم منتصرين حيث يهتف الجنود بأصوات كالرعد وهم يحملون الغنائم والاسري ، لتقديمها لهيكل الآله (جوبيتر).

(٢) « الاله مارس»

الآله مارس - هو آله الحرب عند الرومان ، وكان في الأصل - حامي الحقول والقطعان من القوي المعادية من اللصوص والحيوانات المفترسة، ولكنه اقترن بالحرب

وتغيرت طبيعته بعد امتداد الامبراطورية الرومانيه .

وقد ترك أحد الفنانين القدامي ، رسماً له مبينا فيه (مواكب فلاح وأسرته يدور حول تخوم مزرعته ثلاث مرات ومعه خنزير وخروف وثور).

وهي الضحايا التي كان يقدمها للآله مقترنه بسكاتب من الخمر وأوعية في ذله واتضاع..!

وبعد أن صار الها للحرب والدمار . . . شيد له الرومان مذبحا في وسط مدينة روميه - برموزه المقدسه (الرمح والترس) وبجواره حيوانه المقدس (الذئب) وبعض صغار الآلهة من خدمه وعبيده .

(٣) «آلاه يانوس»

الآله يانوس - هو حارس البوابات .. والذي يطلب لفتح الرزق أو الأعمال أو المشاريع لأن كل عمل له بدايات - وبدايته الساعات الأولي في اليوم أو اليوم الأول من الشهر - أو الشهر الأول من العام .

ولذلك سمي الشهر الأول من السنه علي أسمه (يناير -January) أما شعاره الأصلي في رومية فكان (باباً) لاغير أقيم عند الزاوية الشماليه الشرقيه . في الساحة الكبري بالمدينه .

(الباب الخامس)

«الديانات القديمه في الشرق الأقصي – (اليابان وكوريا) »

الديانات القديمه في دول الشرق الأقصي وبخاصة في اليابان لها تقاليد معينة ترتبط في جوهرها بالعقائد المنظمه للدين القومي في اليابان والذي نشأ عن سلوكيات من الوفاء والحب والاخلاص ... والولاء الشديد لشخص الامبراطور وتقديسه..!

ويرجع هذا لحب اليابانيين الشديد لوطنهم ولكل قطعه فيه .. يحبون جزره ... ومعابده .. وبحاره ... وبراكينه ، ويعتبرون أن دماء أبائهم وأجدادهم قد انغمست في تراب هذا الوطن ... فأصبح ترابه مقدساً.. معبودا لايجوز مطلقاً التفريط في حبات ترابه .. ولو حتي بالموت .؟!

ولوعدنا الي الماضي البعيد .. فسوف نجد أن اليابانيين كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً أن بلادهم «آلهيه».. ضمتها الآلهة وأسبغت عليها فضلاً ونعماً لم تمنحها لغيرها في بلاد العالم الأخري [(١)] .

تعال بنا عزيزي القارئ –نستعرض معاً ... الديانات القديمه في اليابان .

«الشنتو .. دين اليابان القديم .»

«الشنتو» – هي الديانة اليابانيه القديمه .. فكلمة (شنتو) معناها « طريق الآلهة» وقد دون التاريخ أسطورة خياليه شيقه عن أصل اليابان وأساس شعبها والأسرة المالكة .. الحاكمة فيها في أسطورة يرجع تاريخها للقرن الثامن قبل الميلاد – وتقول

---

(١) راجع كتاب أديان العالم للقس الأستاذ حبيب سعيد اصدار دار النشر والطبع التابعة للكنيسة الأسقفيه (مصر).

الأسطورة :

(أن الجزر اليابانيه من صنع الآلهة . فبعد الفوضي التي سادت الكون وفي سير الحوادث التي فصلت السماء عن الماء – ظهرت عدة آلهة في الضباب ثم اختفت ، حتي ظهرت في المشهد الكون علي هيئة آلهين (ذكر وأنثي) وهما اللذان خلقا الجزر اليابانيه وسكانها واسم الآله الذكر كان :

(ايزانجي – Izangi) – واسم الآلهة الانثي (ايزانامي –Izanami) وقد تلقيا الأوامر من شركائهما في السماء لصنع الجزر اليابانيه .

ثم هبطا من السماء فوق قوس قزح ، ولما بلغا المنطقة السفلي، غرس الآله الذكر رمحه المرصع بالجواهر في الحمأة الملحة ، وحركه حتي صارت لزجه ، ثم سحب الرمح بكمية من الطين فصنع منها احدي الجزر اليابانيه .

ثم استقر الآله وزوجته علي الجزيره ، وولد من رحمهما الجزر الثماني الأخري التي تكون بلاد اليابان – وبعد ذلك ولد باكورة سكان هذه الجزر وهم خمسة وثلاثون آلها من الآلهة الصغار .

ولكن حدث أن آخرهم أحرق أمه عند ولادته ، فاغتاظ الإله (ايزانجي –Izangi) الوالد وضربه بالسيف ضربات خلفت آلهة اخري تطير في الفضاء الكوني علي حال من الفوضي.

والذي حدث في إيجاز شديد – بعد ذلك – أن الآله خلق أعظم آلهة اليابان وهو (آلهة الشمس –Amatarasu) وكانت هذه أكرم المخلوقات جميعاً، ثم خلق بعد ذلك آلهة القمر من عينه ، وبعدها خلق آله العاصفه من منخريه.

وبعد مضي زمن أطلت آلهة الشمس من السماء، واضطربت للفوضي الضاربه أطنابها في البلاد وكان آله العاصفه – هو الحاكم عليها ، فأقصته وأرسلت حفيدها ليحكم الجزر اليابانيه بالنيابه عنها – ومن هذا الحفيد تسلسل – «أباطرة اليابان» – ولذلك سمي الأمبراطور، الي ماقبل هزيمة اليابان – «ابن السماء» – الذي انحدر من

آلهة الشمس وهو يحكم شعباً من سلالة الآلهة أيضاً.)

تلك كانت اسطورة خلق اليابان وجزرها علي الأرض.!!

وقد ذخرت اليابان قديما - بعدد هائل من الآلهة ذكوراً وأناثاً بلغ عدة آلا ف نظرا لأن اليابانيين قديما - كانوا يرون آلهاً في كل قوة ، وفي كل شئ مادي حتي سميت بلادهم (أرض الآلهة) من كثرتهم علي أرضها، لكن الآلهة الشمس كانت لها الصدارة منهم ، فأقيمت لها الكرامة والصدارة في أروع المعابد والهياكل.

ولو عدنا الي الوراء عزيزي القارئ - لنعرف أصل اليابانيين القدامي نجد أنهم كانوا مجموعات مختلفة من الكوريين والمنغوليين وبعض قبائل سكان جزر الملايو، هذا وقد قد م الأسلاف من جزر الباسفيك الجنوبيه فطردوا السكان الأصليين شمالاً واستوطنوا البلاد.

وكانوا يعيشون في قبائل، لكل قبيله تقاليدها وعبادتها الخاصة مثل الجماعات الفطريه - حيث كان الثعلب يعبد كرسول للآلهة في بعض القبائل، كما كان المحاربون وحملة السلاح هم أرقي الناس بينهم - وقد عشق اليابانيون رغم بدائيتهم - النظافة الشديدة في كل شئ حتي أصبحت سمة مميزة لهم في العصر الحديث، وكان اليابانيون القدامي - يعتقدون أن لمس الميت يصيبهم بالنجاسة فلابد أن يتطهروا فوراً (وهذه العادة آمن بها اليهود أيضا في العهد القديم).

لذلك كان أهل الميت في اليابان يقيمون الجنازه فوراً بعد الوفاة - ثم بعدانقضاء - «حداد الأيام العشرة» - يقومون بالاغتسال للتطهير. وفي بعض الأحيان كانوا يهجرون الدار القديمة التي مات فيها المتوفي ويسكنون غيرها. وقد سببت هذه العادة مشاكل عديدة عند تنصيب الأمبراطور وخلفه بآخر جديد.

ونعود من جديد - عزيزي القارئ - لأستكمال «الديانه الشنتويه» «والتي كانت تشمل معاني الوطنيه المتطرفه والولاء المطلق للامبراطورية - وليس لأي آثار في الحياة وسلوكياتها لدي البشر.

(والديانة الشنتويه -Shintoism) - هي نوع من الثقافه القديمه المشتقه من عصور الأساطير العريقه في القدم - وهي اليوم الاداة المختارة للتعبير عن الروح القديمه والقوميه الحية .. في بلاد اليابان.

وهناك أيضا البوذية المأخوذة عن الهند، وان تكن قد اصطبغت بألوان ومميزات جعلتها بوذيه يابانيه ، أو بوذية شرقيه علي حد قولهم).

«والديانة الشنتويه» - لاتنتسب الي مؤسس معين لها مثل الديانات البوذية والكونفوشيوسيه» - لكنها كانت في مراحلها الاولي : نوعا من عبادة الأرواح ثم اختفت مع تطور الدين - هذه الخواص الفطريه - والتي ظهرت في أطوارها الأولي . وان ظل الكثير منها مازال متوغلاً في الشعور الديني للشعب الياباني .

والتعاويذ الخشبيه والورقيه التي تعلق فوق أبواب المنازل وقطع القماش التي ترفرف فوق الآبار أو الأشجار - وحبال القش التي تتدلي فوق أبواب الهياكل والمعابد - ماهي - إلا العلامات المتبقيه لعبادة الأرواح التي كان مفروضاً علي الأهالي استرضاؤها ، والتي تلقتها اليابان الحديثه من تاريخها القديم .

ونجد أيضا من تعاليم «الديانه الشنتويه» - عبادة الطبيعه وخصوصاً قوي الطبيعه المنتجه . وهي من أساسيات الأديان الفطريه الأولي.

كما نجد توقيرا خاصا للآلهة في اليابان وخاصة آلهة الشمس التي يطلقون عليها لفظ - (Amaterasu) ومن آلهتهم الآله (إناري - Inari) آله الأرز الذي تكثر معابده في الأقاليم التي تنبت الأرز بكثرة في بلاد اليابان .

ولعله من «أهم تعاليم الديانه الشنتويه قولها : ان الدنس مصيبة والرجس خطّية والطهارة الجسدية هي علي الأقل قداسة . وكل شيء يدنس الجسد أو الثياب مستقبح ممجوج » - كما انهم يطلقون لفظ (كامي -Kami) علي كل آله أو شئ يسمو فوق الفرد كالسماء مثلاً ، أو سلطان الحكومة والحاكم .

كما يوجد في اليابان عبادة السلف أو القبائل وأبطالهم المحاربين.

«عبادة الميكادو»

تكلمنا علي الصفحات السابقه عن اليابانيين القدامي وكيف انهم استنوا الديانه الشنتويه» وتقديس القبيله وتوقيرها .. وكانت قبيلة (يماتو) من أشد القبائل وأكثرها إحياء لتوقير السلف من القبائل – وأبناء هذه القبائل هم الذين صاروا سادة اليابان فيما بعد .. وأحفاد أحفادهم .. هم صناع مجدها وحضارتها وعظمتها اللاحقه في الوقت الحاضر.

وكان زعيم هذه القبيله (يماتو) يسمي (الميكادو) وهو مركز دينهم وعبادتهم – ثم زعموا أن الشمس – كما تقول أساطيرهم القديمة – تمت بصلة القربي له ، ومنها الحدر «الميكادو» ، فحسبوه ممثل الشمس وآلهة السماء علي الأرض.، وكانت عبادة أسلاف القبائل الذائعة الصيت في اليابان – قبل أن تخضعها لها أسرة (يماتو) هي خير أساسي لهذه العقيدة الجديدة.

وقد بذل رجال (اليمانو) الكثير في تبسيطهاو تقريبهاالي أذهان العامة وأضافوا عليها آلهة صغري – هم زعماء القبائل التي دانت لهم بالطاعة والولاء لحكم القبيلة الفاتحة (يماتو).

وقد كان لهذا الجمع بين الآراء السياسية والدينيه أثره الكبير ، مما تمخض عنه التوقير الشديد لشخص الأمبراطور لحد العبادة – في العصر الحديث والذي هو من سلالة أفراد «الميكادو» – الأوائل.

علي أنه بعد الحرب العالميه الثانيه – تنازل الميكادو «الامبراطور عن ألوهيته وأضحي شخصاً عادياً.

ومن هنا نري أهم المميزات البارزة في الدين الياباني – فالديانة «الشنتويه» ليست دينا محكم الأوضاع – ولايمكن أن تقاس بالهندوسية في أسرارها؟ أو تشبه الكونفوشيوسيه في قوتها ومتانتها الاخلاقيه – لكنها تشمل في جوانبها طرازا معينا

من الوطنيه الدينيه المتطرفه – حيث نجد في «اليابان – أن الامبراطور والدولة – هما كل شئ في نظر الانسان الياباني والفرد العادي بعدهما لاشئ!».

فكانوا يطلبون التضحيه في حب وايثار وكشرف عظيم .. في سبيل الامبراطور .. «الميكادو» .. ابن الشمس الآلهة – وكانت عبادة الامبراطور من العناصر البارزة في دين اليابان ، لأن هذه الديانات – تضع الله فوق الامبراطور وجميع الخلائق – مهما كانت درجاتها وعظمتها .

«عبادة الـ كامي – Kami»

معني كلمة (كامي) في الديانه الشنتويه الحديثه غير معروف لدرجة أن أحد شيوخ الكهنه في ديانه الشنتو القدامي – عند ماسئل عنها ؟

قال : لا أعرف لها معني غير جملة واحدة ألا وهي كل شيء مقدس أو يحتاج للتقديس سواء أكانت الأشجار الضخمة .. أو البحار ذات الأمواج العاتيه أو السماء ذات السحب العاليه – أو العواصف الرعديه أو البرق الذي يبث الرعب بين وجدان الناس البسطاء.».

وكان هذا السؤال لأحد فقهاء الشنتو» والمدعو : (موتوري نورينجا) في القرن الثاني عشر ، والغريب أن معظم شعب اليابان لايفهم لهذه الكلمة معني – كل مايقولونه عنها «انهم يحسونها في أعماق الوجدان – وتتصل به اتصالاً مباشراً دون أن يعرفوا ماهي الكامي من الناحية الشكلية أو اللاهوتيه؟».

وكلمة (كامي – Kami) موجودة في اللغة اليابانيه بمعني (فوق أو أعلي) . وفي العبادة الشنتويه تفهم كلمة كامي بأنها موضوع العبادة في الديانه الشنتويه . وكثيرا ماتفهم علي أنها (الآله) أو «الروح» ولكنها تشمل بعض قوي الطبيعه الخيرة والشريرة

معاً – [١] – لذلك أسبغ عليها المريدون أسماء تدعو للاحترام والتوقير، وضربوا لذلك مثلاً بالأرواح الخالقه والأسلاف العظام – والأشياء الحيه كالطيور والوحوش يمكن أن تكون أمثلة لـ (الكامي) . !

ولقد كان «الكامي السماوي» في الشنتويه المبكرة أكثر سمواً من «الكامي الأرضي» أو يقيم في موضوعات رمزية كالمرأة التي يعبدونه علي صورتها في هياكل (الشنتو).

وتتحدث أساطير الشنتو عن اكثر من (ثمانمائة الف) من الكامي للتعبير عن العدد اللامتناهي ، بل تظهر أعداداً جديده من الكامي بصفة مستمرة .

وكثيرا ماكان يطلق علي منطقة (أزومو) أسم أرض كامي» حيث كانت مركزا للديانه في اليابان القديمه ، وهيكلها هو أقدم هيكل في اليابان ويقال انه في شهر أكتوبر من كل عام حيث يجتمع هناك (الكامي) من جميع أنحاء البلاد في لقاء عظيم ، ويعقدون الزيجات .

ولهذا السبب يسمي شهر أكتوبر في تلك المنطقه (منطقه أوزو):

(كامي – أري –زوكي) أي «شهر مع كامي – بينما تكون باقي المناطق بلا آلهة في هذا الشهر .

وهياكل عبادة «الكامي» في كثير من الأحيان يحرسه كلبان كوريان أو أسدان صينيان باستثناء » هياكل الآناري » [٢] –المخصصه لـ«كامي» وهو كذلك رمز

---

(١) راجع المعتقدات الدينيه لدي الشعوب تأليف «جفري بارندر» ترجمة د. امام عبد الفتاح اصدار مؤسسة الثقافة والفنون والآداب – دولة الكويت .

(٢) الاناري = «هو الآله الذي يحمي زراعه الأرز في الأساطير اليابانيه القديمه ، وهو أيضا آله الرخاء ، وكانوا يصورونه علي هيئة رجل ملتحي يمتطي ثعلباً أبيض أو امرأة طويلة الشعر تحمل حزم الأرز . وكان الثعلب هو رسوم «أناري» ولهذا توجد تماثيل كثيره للثعلب داخل الهياكل المخصصه لآله الارز وخارجها ».

للخصوبه التي كانت الهدف من إقامة «هياكل أناري».

ومن ضمن طقوس عبادة الكامي في الديانه الشنتويه - عند قيام المتعبد بزياره الهيكل زيارة خاصة -- أن يسير المتعبد علي قدميه بمجرد أن يتخطي التوري الأول» - يعني (البوابه الأولي) - ولابد أن يغسل يديه وفمه من ماء نبع طبيعي في مجمع الهياكل - أو في حوض الماء المحفور في الصخر مستخدما أواني يزوده بها الهيكل - ثم يصفق وهو يحني الرأس اجلالاً أثناء تقديم توسلاته (وأيضا بالنسبه للأنثي) . و يمكن أن يكون التوسل مكتوبا علي ورق ويعلق علي احدي أشجار السكاكي المقدسه.

وتتضمن العباده الرسميه أكثر من أربعه عناصر هي :-

١- فعل التطهر ويطلق عليه (هاراي) بالاضافه للاغتسال ، عندما يلوح الكاهن بفرع من شجرة السكاكي أو بورقة منها علي رأس المتعبد.

٢- القربان ويسمي (شيبنسن Shepinsin) والذي يكون من الحبوب أو الشراب ، وأن كانت العادة جرت الآن أن يكون من المال أو في صورة غصن من شجرة السكاكي المقدسه.

٣- طقوس الصلاة واجراءاتها.

٤- الوليمه الرمزيه - دلالة علي تناول الطعام مع «كامي» وكثيرا ما يشمل العنصر الأخير رشف قطرات قليله من خمر الارز (ميكي) المقدس الذي كان يقدم في البداية في عيد من أعياد الحصاد».

والذي كان يقدمه الكاهن أو احدي الكاهنات من (الميكو).

كما كان يمكن لجماعة المتعبدين ان يطلبوا أيضا تأدية الرقصة المقدسة للمعبد والتي تسمي (كاجورا) والتي يوجد منها (خمس وثلاثون) رقصة تعبر عن الأساطير القديمه .

وصلاة (نوريتو) تعتبر محصورة تماماً في موضوع المطالب البشرية واحدي هذه

الصلوات – تضرّع «للكامي» من أجل محصول وفير – والتي تقول ترانيمها المقدسة .. الهادئة .. في حزن وخشوع :–

(أولاً وقبل كل شئ...!

– هناك في حقلك المقدس أيها الآله المهيمن ..!

– ليت حبة الارز الأخيرة التي سيحصدونها ..؟!

– ليت الحبه الأخيره من الأرز التي ستحصد..؟!

– بحبات العرق المتساقط من سواعدهم ..

وتشد مع الوحل .. العالق بالفخذين..!

– ليت هذه الحبه تزدهر بفضلك أنت ؟!؟

– وتتفتح سنابل الأرز التي تتوق اليها الايدي الكثيره ..!

– فتكون أولي الثمرات في الشراب ..

وأعواد النبات . (١) .

---

(١) أديان العالم القديمة للاستاذ حبيب سعد اصدار الكنيسة الاسقفيه بالقاهرة .

الديانات القديمة .. في كوريا الجنوبيه »

رغم أنه يوجد علي أرض كوريا الجنوبيه الآن .. أديان عديده وجدت منذ زمن بعيد ولازالت راسخة حتي وقتنا هذا ، إلا أن الديانه البوذيه – رغم أنها أصلاً ديانة هنديه ... نشأت بين ظهرانيها وتفرعت علي أرضها . ثم وفدت من الهند اليها – ألا تعد بحق من أرسخ الديانات ثبوتاً وأبقاها – وقد تعدي عدد المؤمنين بها في كوريا الجنوبيه أكثر من «عشرة ملايين فرد» وقد دخلت الديانه البوذيه «كوريا للمرة الأولي في عام (٣٧٢) بعد الميلاد – أثناء حكم الملك (سوسوريم) أحد ملوك اسرة (كوجيرو) الشهيرة – ويوجد في كوريا حاليا أكثر من ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين معبداً وديرا بوذياً – تضم في داخلها أكثر من ثمانية عشر ألف ناسك وراهب – وعن طريق كوريا – دخلت البوذية اليابان في عام ٥٥٢ ميلاية .

ثم تأتي بعدها أكبر الديانات انتشارا في كوريا ألا وهي :

«الديانه الكنفوشيوسيه» والتي بلغ عدد معتنقيها اكثر من «ستة ملايين فرد» لهم أكثر من مائتين وثلاثين مزارا ومعبداً منتشرة في جميع أنحاء البلاد.

ودخلت بعد ذلك الديانه الكاثوليكيه – كوريا لأول مرة في عام ١٧٨٣م في عهد أسرة (بي) علي يد أوائل مبعوثي وأرساليات الحكومة الي الصين وكان لنتيجة معاهدات الصداقه التي عقدتها كوريا الجنوبيه مع الدول الغربيه – الأثر الكبير في انتشار الديانه الكاثوليكية المسيحيه حيث بلغ عدد المؤمنين بالمسيحيه في كوريا «مائة وعشرة آلاف فرد » في عام ١٩٣٠م ويبلغ عدد القساوسة الكوريين حاليا (٩٢٧) قساً، كما توجد أكثر من (ثمانمائه وستين كنيسه وكاتدرائيه)».

وسنتناول هنا عزيزي القارئ.. أشهر ديانات العالم القديمه وأقدمها في كوريا الجنوبيه – ونشأتها مع القاء الضوء عليها :–

أولا : الديانه الشامانيه القديمة .. في كوريا ..!»

كان لطبيعة كوريا الجنوبيه - الساحرة .. من طبيعة تخلب الألباب وجبال شامخة.. شاهقة تكسوها الخضرة في الربيع والثلوج في الشتاء علي قممها العاليه .. وفي كل ربوعها . فقد أطلق علي كوريا لشدة جمالها .. (أرض الصباح الهادئ). وقد أحب الكوريون الطبيعه وجمالها الساحر فعشقوها لدرجة التقديس ومن هنا نشأت فكرة (ديانة عبادة الطبيعة).أو الديانه التقليديه الفولكلوريه الكوريه ، أو كما تسمي هناك (الشامانيه).

ومن هنا كان «للديانه الشامانيه» دور بارز وتأثير كبير علي البناء الاجتماعي الكوري منذ القدم - وحتي عصرنا هذا علي الرغم من تعددالأديان في كوريا - بجانب هذه الديانه التقليديه - حيث نجد هناك الديانات المسيحيه ، والبوذيه ، والكونفوشيوسيه - بالاضافه لدخول الدين الاسلامي الي كوريا حديثا ، رغم أنه لم يجد الطريق الصحيح.. ليأخذ وضعه اللائق به كدين سماوي .. خاتم لكل الأديان .

وغير معروف لنا أصل هذه الديانه ولامن الذي أسسها أو استنها هناك ..؟ ولوعدنا لأصل الديانه الشامانيه وكيف دخلت كوريا سنجد أن الديانه الشامانيه - موطنها الأصلي - منطقة جنوب سيبيريا ووسط آسيا ، وقد نزحت «الشامانيه» الي كوريا من هذين المكانين في التاريخ القديم قبل نشأة كوريا . ولذلك نجد تشابها شديداً بين كل من الشامانيه العديدة التاليه :-

١- الشامانيه الكوريه

٢- الشامانيه السيبيريه

٣- الشامانيه التي جاءت من أواسط آسيا.

وقد تأثرت «الشامانيه» - التي سكنت كورياب الفكر البوذي الي حدّ ما ولم تعد هي الشامانيه الأصل التي جاءت من مهدها الأول .. من تاريخ طويل . وقد لاحظنا وجود تأثيرات شديدة من «الشامانيه الكوريه» علي الديانه اليابانيه الأصليه والمسماة (شنتويزم)، كما كان لها أيضاً تأثير علي الفن الياباني وذلك لارتباط كوريا مع الجزر اليابانيه ثقافيا وتجاريا منذ قديم الزمان مما كان له أكبر الأثر في الديانه التقليديه اليابانيه - والفن الياباني بفضل «الديانة الشامانيه الكوريه».

ويعود رسوخ «الديانه الشامانيه» وتدعيم قواعدها إلي مؤسس كوريا وأول ملوكها القدامي (تانجون) و الذي قام بتأسيس الأمه الكوريه منذ حوالي ٤٣١٦ سنه مضت (قبل الميلاد). [١]

ويبدو قوة تأثير الشامانيه علي أهل كوريا في حياتهم العمليه وممارستهم لها وذلك من خلال فن الرسم حيث يقومون برسم الحيوانات والطيور مثل (النمور- الدببه - النسور - الكراكي) كما تبدو آثارهم في الموسيقي والرقص وخاصة رقصة القناع والمسماه (تاك ثشوم) ، والموسيقي التقليديه المسماه (آك) والتي يتميز بها الكوريون عن سائر شعوب العالم .

ولوعدنا الي الوراء - عزيزي القارئ - لالقاء الضوء علي الديانه الشامانيه «في كوريا وأصلها .. وكيف نشأت ومن أين جاءت ؟ ستجد معني الشامانيه حسبما جاءت في القاموس الانجليزي «اوكسفورد» يقول عنها : (انها الديانه أو العقيده الخاصة بقبائل سيبيريا أو القبائل السيبيريه والتي تعتقد في آلهة خاصة ثانوية أخري - وأيضا في الاعتقاد بقوة (الشامان) [٢] أو الكاهن في نفوذه وتأثيره »

وتختلف «الديانه الشامانيه» - في كوريا عنها في جزيرة (جيجو) احدي جزر كوريا الجنوبيه ، وذلك لموقعها في البحر. وقد تأثرت «الشامانيه» الي حدّ كبير بتأثير ونفوذ القبائل السيبيريه التي اعتنقت الشامانيه منذ زمن بعيد جدا. وقد حاولت

(١) كتاب حقائق عن كوريا الجنوبيه اصدار هيئة الثقافه والعلوم الكوريه عام ١٩٧٩.

(٢) الشامان = هو كاهن الديانه الشامانيه أو الرجل المؤدي لطقوسها.

الشـامـانيه – قـديما – أن تدافع عن نفسـها ضد البوذيه كمـا حـاولت تحطيم الديانه البوذيه أيضـا لكن الذي حدث أن كلا منهمـا تداخلت في الأخـري حتي أصبحنا نري الآن في كوريا:–

أ– ديانات بوذيه خليطه بالشامانيه

ب– ديانات شامانيه خليطه بالبوذيه

ولانجد ديانه منهما صافيه !!

وطبقا للمعتقدات الشامانيه – القديمة – فإن الكوريين يعتقدون بأن مؤسس مملكة كايا – قد خرج للحياة من بيضه، ولهذا يعتقد معظم الكوريين ان الديانه الشامانيه – تأتي علي هيئـة بيضـاوية دائريه أو علي شكل بيضـاوي؟ ونظرا لوجـود الديانه الكونفوشيوسيه آنذاك في كوريا والتي فضلت اللجوء للرجال ليقودوها ويبشروا بين الناس ويمارسوا طقوسـها ، لذا فقد اتجهت الديانه الشامـانيه – الي المرأة الكورية لكسب تأييدها مما جعل للشامـانيه تأييدا قوياً لدي الجنس اللطيف ، والذي كـانت الديانه «الكونفوشيوسيه» – تنبذه وتحقر من شأنه وهكذا أصبحت الديانه الشـامانيه – ديانة المرأة – أو الديانه النسـائيه وأصـبح أيضـا للديانه الشـامـانيه رهبان ومؤدون لطقوسها من الرجال والنساء ويطلق عليهن لفظ (مودانج) أو «مودانغ».

ولا يوجد مكان مخصص لاداء طقوس الديانه الشامـانيه، فقد تؤدي بجوار صـخرة أو عين من الميـاه أو البـحـر أو منزل الشـخص الذي يطلب المسـاعـدة من الرهـبـان «الشامـان».. أو مظهر من مظاهـر الحياة ، حيث يمكن أن تتجمع أرواح الموتي في هذا المكان .

وتتلخص طبيعة الطقوس الشـامانيـه – التي يؤديها الشامان أو الشامانيه المسماه (مودانغ) في تحـضير الأرواح وسؤال روح الميت عمـا يفعله في العـالم الآخر وسؤال الروح عن الحياة الحاضرة والمستقبل لأفراد الأسرة ، وبخاصة أسرة الميت .

ولكي يستحضر الشامان (الكاهن الرجل) الروح لابد من عقد جلسة طويلة يتم فيها الغناء والرقص وقرع الأجراس والطبول والدعاء وأيضا الصلاة وفي بعض الأحيان يواجه (الشامان) وخاصة المرأة الشامانيه (المودانغ) مشكله استخراج الروح - وذلك بتلاوة التعاويذ والابتهالات وتقديم القرابين مثل الطعام الكثير المتعدد الأنواع والشراب.

ويقوم كاهن الشامانيه (الشامان أو الشامانيه) بحمل الطعام خارج المكان ثم نثره في الخارج علي الأرض في جميع الاتجاهات وهو يردد التعاويذ والأدعيه والابتهالات - ثم تقوم المرأة الشامانيه (المودانغ) بغرز سكين علي الأرض لمنع خروج أو دخول الروح مرة أخري الي هذا المكان ، أو تقوم بغلق الأبواب ، والشبابيك للمنزل أو المكان الذي تم طرد الأرواح منه أو استخراج الروح التي تقمصت الشخص ، وأحيانا يتم ذلك عن طريق استخدام رأس خنزير لكي تجذب الروح اليها وتحبسها بداخلها ثم يقوم الشامان أو الشامانيه - بدفن الرأس بعد ذلك في مكان بعيد في الجبل .

وللمرأة الشامانيه (المودانغ) وظائف اخري مثل الاتصال بالقوي الخارقه الطبيعيه وبقوي الآلهة التي تحكم الطبيعه وخاصة عندما تريد إحدي النساء أن تلد ولداً فعليها أن تصلي أمام رحم أو امام صخرة علي هيئة بيضاوية ، لكي تدخل اليها الروح عن طريق الرحم أو الصخرة البيضاويه[1] كما أن هناك عدة وظائف أخري«المودانغ» (المرأة الشامانيه) منها :-

١- مساعدة المريض علي التخلص من مرضه .

٢- مساعدة الطالب في الالتحاق بالجامعة التي يرغبها.

ودائما ماتظهر آلهة الجبل للشامانيه - علي هيئة رجل كبير مسن في صحبة خدمه وخصوصا - حيوان النمر !

---

(١) راجع عالم وسكني الجان أجساد البشر ومايسمي بالمس الشيطاني من كتاب (الصارم البتار في التصدي للسحرة الاشرار) للشيخ وحيد عبد السلام بالي / جدة.

كما يعتبر جبل (جيريونج سان) في كوريا – هو المكان المفضل لممارسة الطقوس الشامانيه – وأصلح الأماكن لها .

والشامان (الكاهن الرجل) لديه القدرة الخارقة علي السير علي السكاكين الحادة دون أن يشعر بأي ألم ، وذلك لمعالجة الأمراض وكشف المستقبل والطالع للأشخاص الذين يلجأون اليه ، كما يستطيع التحكم في القوي الروحية للعالم المحيط به .

وبمجرد أن يصبح الرجل (شامان) – فإنه لايستطيع التحلل أو الرجوع عن ذلك فيما بعد والا تعرض لعقاب القوي الخفيه ، وهكذا يظل (الشامان) الكاهن – مرتبطا بالشامانيه حتي الموت .

وربما أيضا بعد الموت ..!

وتعتبر الشامانيه أو (الـ موسوك) كما تسمي في بعض أنحاء كوريا – «النوع الوحيد من الأديان التي تضم القوة الحيوية وتملكها للتأثير علي مجريات الأمور في حياةالأمة الكوريه جمعاء» – كما تعتبر الديانه «الشامانيه» – هي الدين الوحيد الذي له أشكال منتظمه وقواعد ثابته حيث نجد أن أقدم الوثائق عن الشامانيه – ترجع الي أوائل القرن الأول الميلادي في أسره (شيللا).

كما تدل علي ذلك وتؤكد الآثار الصينيه القديمه التي أمكن العثور عليها – أن قدم الشامانيه – يعود الي العصر البرونزي » وآن البوذيه قد جاءت الي كوريا متأخرة بأربعة قرون عنها .

«أداء طقوس الشامانية في كوريا الجنوبيه »

تختلف الطقوس الشامانيه – طبقا لحالة المناظر الطبيعيه والقري والأماكن التي تؤدي بها ، فمثلا نجد الطقوس التي تتصل بالعائله في المنطقه الوسطي تقام عادة في

صالات الاستقبال ، وإذا لم تتوافر صالات استقبال يمكن أن تقام في غرفة من غرف المنزل الداخليه أو في المخيمات .

أو أمام شجرة آلهيه أو امام منبر حجري أو صخري كما يحدث في القري .

وتنقسم أنواع الطقوس للشامانيه كما يلي : -

أولا : النوع الأول - ويسمي (كوت) ويشترك في أدائه عدد من «المودانغ» (١) بأصطحاب الفرقه الموسيقيه مع الرقص والتمثيل.

ثانيـا : النوع الثاني - ويسمي (لجاسون) وتشترك فيه مودانغ واحدة وتكون الطقوس فيه موجزة وبسيطه وبعيدة عن الرغبات والأماني وهو نوعان : «نوع تقوم فيه المودانغ» - بالرقص والغناء وهي واقفه ويسمي هذا النوع (سون كوت) ومعناه اجراء الطقوس واقفة (انظر الصورة المقابله).

والنوع الثاني منه ويسمي (أنجون كوت) وفيه تجري المودانغ الطقوس الشامانيه وهي جالسة - ومعناه أداء الطقوس جلوساً (أنظر الصوره). كما تختلف الطقوس وأحجامها طبقا للحالة - فمثلا الطقوس الفرديه (بالقري) تكون علي نطاق كبير ، والطقوس الخاصة بعلاج الأشخاص تكون علي نطاق ضيق فيختار لها شكل (الجاسون).

«كيفية اجراء الطقوس للديانه الشامانيه في كوريا»

لاجراء الطقوس للديانه الشامانيه - لابد من مراعاة الآتي :-

١- اختيار الوقت أو اليوم ٢- استدعاء الآله

٣- الصلاه ٤- أخيرا توديع الآلهة

---

(١) المودانغ = هي المرأة الكاهنه في الديانه الشامانيه والتي تؤدي الطقوس الشامانيه.

والنظرة الي الآلهة في عرف «الشامانيه» هي نظرة تعدد الآلهة في الطبيعه والاعتقاد بوجود اله واحد ، ولقد بلغ عدد «الآلهة الشامانيه» في كل أنحاء كوريا حتي الآن أكثر من «مائتين وثلاثه وسبعين نوعا» من الآلهة ومن بين هذه الآلهة نجد أن :-

أ- اله الأرض ويحتل نسبة ٩,٨٪

ب- اله السماء ويحتل نسبة ٤,٧٪

وتختلف أنواع الأغاني والرقصات للطقوس الشامانيه حسب أشكال (الكوت) فتبلغ عدد الأغاني والرقصات (٦٤٣ رقصه)، وتقسم الأغاني والرقصيات الي ثلاثة أنواع رئيسيه هي :-

١- الأغاني والرقصات المتعلقه بآلهة العائله .

٢- الأغاني والرقصات المتعلقه بآلهة القريه.

٣- الأغاني والرقصات المتعلقه بالآلهة الخارجيه .

كما نلاحظ أن مضمون الأغاني والرقصات يشتمل علي شرح وتوضيح أصول الطبيعه بما فيها السماء والأرض وأصول الآلهة وجميع الكائنات في العالم وأيضا مسببات الانسان وأمور قضاياه والتمنيات والصلوات لازاحة الشر وجلب السعادة والرفاهية للانسان. ونجد أن النظرة الشامانيه للعالم الآخر تتلخص في انهم يعتقدون في العالم الآخر والجنه المواجهة للعالم الحالي، وانه لايقلق الانسان من أي شيء من ناحية المأكل والملبس والمشرب لتوافره هناك بكثرة ، كما لا توجد صراعات أو أمراض أو موت ، بل حياة هنيئه .. سعيدة أبدية ليس فيها جوع أو شقاء أو تعب ..!

ويعتقد (الشامان) والشامانيون في وجود النار - وأن الانسان بعد موته تذهب روحه للعالم الآخر وتمر علي عشرة ملوك واحداً.. واحداً وهم الذين يحكمون علي الشخص الميت - إما بدخول الجنه أو النار.

أما إذا كان الشخص قد قدم الخير في حياته ، فيدخل الجنه علي الفور بحكم

هؤلاء الملوك العشرة .

وهكذا عزيزي القارئ - نجد أن الشاماني - لاتنتهي علاقته بالشامانيه الا بالموت .. وأيضا بعد الموت .. وذلك طبقا لمعتقداتهم الدينيه والتي تعتبر الشامانيه أحد أهم المظاهر الدينيه الموروثه بين الطبقات الشعبيه ، والتي يطلقون عليها هناك أيضا اسم (موسوك) ومعناها (روح الشعب) . وهما سبب أصالته وإجادته وابداعه الذي ينبع من داخل الروح التي تسكن الضلوع ..!

«ثانيا : ديانة «شوندوجيو بكوريا»

«ديانة شوندوجيو» - تعتبر من أكثر الديانات القديمة والجديدة ذات النفوذ في كوريا ، وقد أسسها في منتصف القرن التاسع عشر (شوشي بو) الذي ولد في عام ١٨٢٤م ومات في عام ١٨٦٤م. ولقد قامت حركة (شوشي بو) أساساً كحركة سنسكريتيه [١] - تهدف الي الجمع بين أفضل العناصر في الأديان الشرقيه والغربيه.

ولقد نادي «شوشي بو» في مذهبه وديانته الجديدة - «بأيجاد صلة روحيه خالصه بين الله والانسان - وبالالتزام الذاتي المتشدد والتكريس الكامل لارادة السماء »

ولقد أصبحت حركته وبخاصة بعد وفاته - مرتبطه بمشاعر العداء للأجنبي والتطلع لتحقيق الاستقلال الوطني وهما ماكان يشعر بهما الكوريون.

وكانت «الشوندوجيو» - هي عقيدة معظم أولئك الذين اشتركوا في حركة (ونجهاك) في التسعينيات في القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.

ويتبع «ديانة الشوندوجيو» حاليا في كوريا (ثمانمائة ألف فرد) ولهم أكثر من مائة وخمس وعشرين كنيسة ومعبدا منتشرة في جميع أنحاء البلاد ومازال هناك العديد من الكوريين حتي وقتنا هذا يمارسون تلك الديانه .

مذهب التوفيق بين الاديان (يسمي السنسكريتيه)

«ثالثا : ديانة أو مذهب «الـ تايجونج جيو»

وديانة الـ «تايجونج جيو» والتي تسمي في كوريا غالبا (عبادة تانجون) علي أساس عقيدة الآلهة الثلاثه :-

= (الاله هاينوثيم) خالق الكون.

= (الاله هوان يونج) حاكم السماء.

= (الاله تانجون) المؤسس الوطني لدولة كوريا . ويتبع هذه الديانه حاليا أكثر من «مائة وعشرين الفا» - ولها أكثر من خمسة وعشرين معبدا في جميع أنحاء كوريا.

وبعيدا عن الديانات الرئيسيه في كوريا - فإن هناك عديداً من المجموعات الكورية.. الدينيه المختلفه بعضها من أصل كوري قديم - والبعض الآخر دخل كوريا من الخارج.

وبذلك يصل اجمالي عدد المؤمنين بدين أو بآخر في كوريا الجنوبيه لحوالي (تسعة عشر مليون فرد تقريبا) .. وهذا يعني أن واحداً من بين كل اثنين من الكوريين يدين بأحد الديانات .

«وقبل أن يصل الاسلام الي الأراضي الكورية قديما - عزيزي القارئ العربي - كان الاعتقاد القديم .. السائد لدي الكوريين الاوائل هو (هنائيم) ومعناها بالعربيه : (الله الواحد الذي لاشريك له) ».

(الباب السادس)

«الديانات القديمه .. في إمبراطورية الصين القديمه»

ساعدت طبيعة بلاد الصين القديمه .. الشاسعة ومساحاتها المترامية الأطراف .. وكثرة صحاريها وجبالها، والتي لاتسمح بمرور القوافل بها للتجارة وتبادل المصالح.. والثقافه .. واللغات، علي جعل الصين تعيش في عزلة تامة بسبب شعورها بأنها تقف وحدها وسط حضارات العالم العظيمه ..!

وقد ساعدت طبيعة شعوبها وماتتمتع به من صفات سلوكيه نادرة تتسم بالانضباط والطاعة والولاء الشديد للأسرة .. والحاكم .. والوطن، أن تنجز انجازات فريدة .. حيرت الكثيرين الذين جاءوا لمشاهدتها .. مندهشين من هذا الانجاز العظيم الذي لم يلجأهم للمساعدة من الآخرين..؟!

ونظرا لأن الصينيين لهم لغاتهم الخاصة التي لاتربطهم بأي شعوب أخري والتي يكتبونها برسوم عجيبة اخترعوها لأنفسهم منذ أكثر من ألفي عام مضت .

فقد ساعدهم ذلك علي اعتبار أنفسهم مملكة مستقلة .. ومركزاً للكون كله .

ويطلق علي اسم الصين القديمة باللغة الصينيه اسم [1] . (شنج كيو - Cheeng-Kuo) ومعناها : (مملكة الوسط).

لذلك فقد اعتبر الصينيون أنفسهم جزيرة ضخمه من الثقافه ذات التاريخ القديم والحضارة .. وسط بحار من الجهل والهمجيه حولها . وتعني بذلك بلاد العالم الأخري المتخلفه في نظرها ، والتي ليس لها تاريخ .. وبالتالي ليس لها حضارة ؟

ولعل من أهم الديانات القديمة في الصين - هي تلك الديانات الثلاثة منذ أكثر من

---

(١) راجع أديان العالم - للقس الأستاذ حبيب سعيد اصدار الكنيسه الانجيليه مصر .

ثلاثة آلاف سنه مضت :-

١- الديانه الكونفوشيوسية.

٢- الديانه الثاويه.

٣- الديانه البوذيه.

وقد وجدت الديانتان القوميتان الأصليتان في الصين وهما الديانه الكونفوشوسيه ، والديانه الثاويه - قبل قدوم الديانه البوذيه اليها من الهند منذ حوالي خمسمائه عام مضت.

وقد كان ملوك الصين الأوائل - قديما ملوكاً وكهنه في وقت واحد حيث كانوا يستمدون قوتهم وسلطانهم من السماء التي قلدتهم مهام مناصبهم.

وقد كلفت السماء «أسرة تشو» الملكيه - بتولي الحكم الذي يعتبر تفويضاً من السماء ، وخير دليل علي ذلك حكم «أسرة تشو» ، والتي كانت تعتقد أن الآله الأعلي هو السلف الأعظم (شانج تي) وتمسك السماء حسبما كانوا يعتقدون - بيدها الكون بأسره (العالم الطبيعي وسكانه)، كما تقضي بتعاقب الفصول في مواقيتها وتأمر بدورة الموت والتجدد، كما تكفل خصوبة الرجال والنساء ، والحيوانات والمحاصيل ، غير أن السماء تعطي هذا الحق ومسئولية تنظيم الكون لوصيها علي الأرض وابن السماء (تين تزو - Tien-Tzo) وكلمة (Tien) معناها في اللغة الصينيه (السماء).

ولقد وقع اختيار السماء علي«« أسرة تشو»» للقيام بهذا الدور كما تزعم (وتنظيم الكون) لابد أن يكون مقبولاً عند السماء عن طريق الطقوس والشعائر التي تؤدي لتحضير النظام الطبيعي في الكون وتسلسله وسط الجنس البشري.

أولا: العبادة الملكية لأسرة تشو – القديمة ..!

تقام طقوس عبادة «أسرة تشو» الذي هو ابن السماء في معبد الأسلاف وهو المبني المركزي في القصر الذي تواجهه الشمس صوب الجنوب وعندما يتم الاقتراب من البوابه الجنوبيه – تفتح علي فناء عظيم يقع في الجانب الشمالي منه ضريح أسلاف «أسرة تشو» .

وعلي النقوش المرسومة علي الآنيه الخزفيه المقدسه – يصف لنا «قائد مظفر» هذه المراسم النموذجيه التي شارك فيها والمقسمه الي جانبين أحدهما حفل ملكي والآخر عبادة . فيقول : «في اليوم الأول وقبل الشروق يقوم الكهنه الكبار بتجهيز الملك في قصره ، ثم يتقدم الملك الي معبد الأسلاف ، ويقف أمراء الاقطاع العائدون من حملات عسكرية أمام البوابه الجنوبيه ، ثم يدعون الي الفناء الكبير حيث يعرضون أسراهم ، عندئذ يضحي بالأسري كقرابين في معبد الأسلاف – ويتقدم المشاركون نحو الفناء الرئيسي حيث يتلي تقرير عن الحملة ، ثم يسير الملك من الفناء الرئيسي الي المعبد لتقديم القرابين للأسلاف الملكيين ».

وفي اليوم التالي تقام الولائم للرعايا المجتمعين من اللحوم والخمور التي سبق تقديمها مكافأة لهم من الملك ..»

وقد حفظت الطقوس التي كانت تؤدي في مثل هذه الخدمات الدينيه في (كتاب الأغاني) وهو عباره عن مختارات من الشعر الصيني المبكر وهي ترنيمات لملوك (أسرة تشو) وبغض النظر عن كونها أقدم شعر في اللغه الصينيه، فإن لها أهميه خاصة بوصفها أول تعبير أدبي للصينين عن مشاعرهم الدينيه .

والترنيمات الدينيه – عباره عن تضرعات واعترافات موجهة للأسلاف من الملوك وتراتيل تُتلي للآلهة في أعمال البطولة والشجاعة . وهناك أغاني ترحب بالاتباع، وأخري تعبر عن الاخلاص والولاء ينشدها هؤلاء الاتباع للملك – ومن كل هؤلاء تتألف

طقوس العبادة الملكيه المذكورة آنفاً.

وسنحاول هنا عزيزي القارئ – أن نعرض لك بعض الترنيمات الدينيه التي كانت تُتلي في معبد الملوك الاسلاف لأسرة (تشو) حيث تقول :-

(بهدوء جليل وأنسجام مهيب.. يسجل الوزراء والفرسان الحاضرون فضائل سيدهم المنشئ.. المتكفل بنا من قبل السماء ..!

– الملك (ون) .. آه يامولاي لعلك تجد وأنت في جلالك العظيم في العمل المتزن ، والكلمة المهذبه .. مديحاً لايغضبك في بشر فانين؟!

– جليل ولاحدّ لجلاله ، هو تكليف السماء .. فضيلتك أيها الملك الشهيد (ون) .. تهبط لتضمر بالبركة ..!!

– خدماً علي الأرض .. ليس علينا الا أن نتلقي عطفك واحسانك؟! .. فليحفظها من يأتون بعدنا؟!.

– إننا نأتي بتواضع ، بمالدينا من قرابين ..!!

– من ثيران وخراف.. فلتتبع منها عناية السماء .. ورضا الملك ..!

– ليكن علينا علي الدوام أن نخشي غضب السماء ..!

– حتي نصون عطف الملك..

– ونحافظ علي طريقنا المستقيم..!

– ينبغي علينا لكي نجلب السلام علي الأرض..؟!

– أن نطيع أوامر الملك الآله (ون – Wen).

– وان تثق في تشريعاته .. وسوف يراقبنا من بعيد ..؟!

– ويشملنا بالتشجيع والتأييد ..!!

- نيابة من الحرير البراق - وقبعته مرصعة بالأحجار الكريمه ..!
- خمرة معتقه للغاية لكنها لاتسكر..؟!
- في تواضع جليل يمشي .. هوناً وبلا صوت ...!
- وسط الركائز المقدسة.. والقرون الخاصة بالشراب..!
- يمشي من القاعة الي العتبه - بخطوات محسوبه ..؟!
- ويمنح عفوه في النهايه ... للمسنين..!!).

ثانيا : «كونفوشيوس».. وديانته القديمه

أمدت توجيهات «أسرة تشو» من الملوك والأباطره وترنيمات كهنتهم الدينيه أثناء تأديتهم الطقوس - أمدت «كونفوشيوس» (بوثائق الماضي العتيق). كما أيدت أفكاره السياسيه والدينيه بسلطات قديمة . وقد جاءت فكرة (الموجود الأسمي) أو (تشانج - تي) في اللغة الصينيه والتي معناها (الله في الأعالي) - في الديانه الجديدة «كونفوشيوس».

ويعتبر «كونفوشيوس» بحق أول فيلسوف صيني عظيم ينجح في إقامة مذهب ديني يضم كل الأفكار الصينيه عن السلوكيات والاخلاق ، وتقوم فلسفته علي القيم الاخلاقيه الشخصيه وعلي أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى.. وقد ظلت هذه المعتقدات والطقوس الكونفوشيوسيه» - تتحكم في سلوك البشر هناك لأكثر من ألف عام .

وقد ولد كونفوشيوس - سنة ٥٥١ قبل الميلاد في ولايه (لو) في شمال الصين ومات أبوه وهو طفل صغير - فعاش مع أمه في فقر شديد ، وعندما كبر عمل بالحكومه ، ثم

اعتزل العمل ليتفرغ للعبادة والدعوة قرابة ستة عشر عاماً - ظل فيها يدعو الناس .. متنقلاً من بلد الي بلد . وقد استطاع أن يجمع حوله أعداداً غفيرة من الناس، وفي سن الخمسين من عمره ترك بلاده وأخذ يتجول في ربوع البلاد المجاورة ... مبشرا الناس وداعياً لدينه الجديد .. قرابة ثلاثة عشر عاما - ثم عاد بعدها ليقيم إقامة دائمة في بلدته لمدة خمس سنوات - توفي بعدها في عام (٤٧٩) قبل الميلاد - (أنظر الصورة المقابله).

وفي نظرنا لاتعتبر ديانة كونفوشيوس (الكونفوشيوسيه) ديانه بحق - لأن دينه الجديد لايتحدث عن الله أو السماوات - وانما تعاليمه عبارة عن «دعوة ومذهب تقوم علي حب الناس وحسن معاملتهم في الحديث والأدب في الخطاب ونظافة اليد واللسان. كما يقوم مذهبه علي احترام الأكبر سنا والأكبر مقاماً ، وتقديس الأسرة ، وطاعة الصغير للكبير والمرأة لزوجها.»

كما يؤمن «كونفوشيوس» - في ديانته الجديدة - وينادي بأن الحكومة إنما انشئت من أجل الشعب ولخدمة الشعب ، وليس العكس؟ ويجب أن يكون للحاكم مبادئ واخلاق ومثل عُليا وقيم تحكمه - وتتلخص أهم مبادئ الديانه الكونفوشيوسيه في سطر واحد : (أحب لنفسك ماتحبه لغيرك!) .

ويري كونفوشيوس - أن العصر الذهبي للانسان قد ولي ومضي ، ولذلك كان يحّن للماضي - ويدعو الناس للحياة في الماضي - مما قلب عليه الحكام الذين لم تعجبهم هذه الآراء ..؟!.

وقد اشتدت هذه المعارضه بعد موته - عندما قام الملوك بحرق كتبه وتعاليمه -التي تدعو الناس للنظر للماضي (أي للوراء) بينما كان المفروض أن تدعو الشعوب للتقدم للأمام.. والنظر للمستقبل.

ورغم موت «كونفوشيوس» فقد ظلت تعاليمه منتشرة بين تلاميذه وكهنته في كل مكان واستمرت قرابة عشرين قرناً من الزمان - تتحكم في الحياة الصينيه (أي في

المدة من القرن الأول قبل الميلاد حتي نهاية القرن التاسع عشر بعد الميلاد).

ويرجع السبب الاساسي لايمان أهل الصين الشديد به - لصدقه في دعوته واخلاصه فيها - ولأنه أيضا كان رجلاً معتدلاً وعملياً ولم يطلب من الناس أن يغيروا من تقاليدهم أو عاداتهم » (وهذا يتفق مع المزاج الصيني) حيث وجد أفراد الشعب أنفسهم في تعاليمه »- والتي سرعان ماتجاوزت حدود بلاد الصين - لتنتشر في اليابان وكوريا .

ثالثا : «الديانه التاويه في الصين القديمة »

يرجع أساس «الديانه التاوية» - الي كتاب قديم .. صغير يسمي (لاوتسو) ومعناه (الطريق وقوته) والذي تم ترجمته لكل لغات العالم منذ قرابة ألفي عام . وهذا الكتاب فيه غموض تقبل كل التفسيرات والاجتهادات لكل فئة وأساسها هو (التاد) - أي الطريق . وتبدأ سطور الكتاب بجملة واحدة تقول :

(إن الطريق الذي يوصف ، ليس هو الطريق الأبدي).

ويقوم مذهب الديانة (التاوية) علي مبدأ يقول : «ان الانسان لايجب أن يقاوم ، وأنما يجب أن يعيش في وفاق معه » . ويقول المذهب «إننا إذا تأملنا انسياب الماء من المكان المرتفع الي المكان المنخفض ، وإذا رأينا الماء يدور حول الأجسام التي تعترضه - دل ذلك علي أن الماء له طريق .. ونظام لايقاوم .!»

... ولايمكن بالتالي - أن نوقف انسيابه لأن الطريق المائي لايمكن القضاء عليه أو تحطيمه - بينما نري أن أكثر الصخور صلابة تتحطم !) .

ومن ضمن تعاليم الديانه التاويه » أيضا» : (ان الانسان لابد أن يكون بسيطا وسهلاً لكي تنساب حياته في هدوء وليس هناك أبغض من العنف والطمع والجشع ،

ولايمكن أن يصلح الانسان العالم ؟ ، ولكن يمكنه أن يتوافق معه ؟!» – لذلك تعتبر الديانه التاويه » – ان دفع الناس للأذي والحروب هو اكراه علي الشر وهو الشر الحقيقي للانسان ولحكومته التي يختارها بنفسه !.

ويعتبر كتاب (الطريق) في الديانه التاويه – رغم صغر حجمه هو الأساس في السلوكيات السويه والأخلاق الحميده والتعاملات الدينيه في الصين ، بل يعتبر هذا الكتاب بحق – هو الأب الروحي للتعديلات التي أدخلت علي الديانه البوذيه « وعلي مذهب (الذن) لها .

وتتلخص حكمة «الديانه التاويه» – في «دعوة الناس للمواءمة مع الطبيعة وترك النفوس علي سجيتها .. هادئه .. صافيه حتي نضمن بذلك سلامة الروح والجسد.. والسلام الاجتماعي والراحة النفسيه .

وغير معروف لدينا في الكتب أو المراجع التاريخيه – متي ولد (لاوتسو) «مؤسس الديانه التاويه»..ولامتي مات .. وكل الذي أمكن الحصول عليه من معلومات مستقاه عن حياته : أنه عاش في الفترة الموجوده والمحصورة من عام (٣٢٠ قبل الميلاد).

رابعا : «منشيوس – وديانته القديمه »

ولد «منشيوس» – بني الصين الثاني بعد نبيها وفيلسوفها الأول (كونفوشيوس) في سنة ٣٧١ قبل الميلاد – في احدي قري الصين الصغيرة والتي تسمي (تسو) ويطلق عليها الآن (منطقة شانتونج).

وحينما ولد كانت الحرب قائمة بين ولايات الصين المتعددة والتي أصابتها بالتمزق ، ومن هنا جاءت فلسفته لتدعو الناس جميعا للوحدة فيما بينهم .

وقد أمضي «منشيوس» سنين عمره – متنقلا بين الولايات والبلدان المتعددة في

الصين - يقوم فيها بالدعوة لدينه الجديد ويقدم النصح والمشورة للحكام ، ولم يعد الي مسقط رأسه وبلدته إلا في التاسعة والخمسين من عمره حيث مات في عام (٣١٢ قبل الميلاد) «انظر الصورة المقابلة ؟ ».

ومن أهم كتب (منشيوس) كتابه الشهير والمسمي (تعاليم منشيوس) الذي ظل مئات السنين موطن احترام الناس له في كل أنحاء الصين .

وتغلب علي تعاليم (منشيوس) الدينيه - التفاؤل .. والمثاليه وهو قريب جدا الي «كونفوشيوس» نبي الصين الأول - ويؤمن بأن الانسان في داخله الطيبه والوداعة ، ولهذا فهو محب للخير وأنه في حاجة لمن يمد له يد العون ليتقدم؟!.

ومن أشهر عباراته : (إن السماء تري كما نري وتسمع كما نسمع).

ويري «منشيوس» أن الحاكم لابد أن يكون رحيما بالشعب ومثلاً أعلي لهم . لأن الشعب هو الأصل . ورغم أنه يري «أن الملك يستمد سلطانه من السماء كان يري ان من حق الشعب أن يقوم الحاكم الظالم وأن يثور عليه إذا ظلم !».

وقد اتخذت الصين هذا الشعار مثلا للحكم بعد مئات السنين من وفاته . ورغم أن الحكام كانوا يكرهونه لذلك ، الا أنهم احترموه وأحبه لهذا أبناء الصين حبا شديداً وقدسوه لدرجه العباده !

وقد وصف بعض مؤرخي الفلسفه (منشيوس) نبي الصين بأنه :

(فيلسوف الشعب) ولم يحدث في تاريخ العالم أجمع أن سيطر رجل بأفكاره قرابة عشرين قرنا من الزمان علي خمس سكان العالم من الكرة الأرضيه بالحب والتسامح والدعوة للخير ونصح الحكام .. لصالح الشعوب الضعيفه من أمة الصين القديمه .. كما فعل (منشيوس) - فيلسوف الشعب الصيني .. العظيم ..!) [1].

---

(١) راجع العظماء مائه لمايكل هارت اصدار مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر / نيويورك .

(الباب السابع)

«القاره الهنديه .وبياناتها العديدة .. فى الأزمان القديمه»

قبل أن نتكلم عن الديانات القديمه فى الهند - تعال بنا عزيزى القارئ - نلقى نظرة على القارة الهنديه قديماً.. في عهد الحضارات القديمه التى كانت تحكم الدنيا .. منذ ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد حيث كانت الحضارات ومراكز الثقافة تنحصر فى الدول التاليه .. آنذاك :-

(اليونان - مصر - كريت - ليتشيا - سومر - ايران (بلاد فارس) - أفغانستان الهند).

وتبدأ قصة القارة الهنديه منذ قرابة ستة آلاف سنه قبل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) عيسى بن مريم - حيث تم وضع أسس الثقافه والتى على أساسها مازالت المدنيه الحديثه تسير على منوالها - وذلك بفضل بعض القبائل الرحل الذين استوطنوا قارة الهند ، والذين يطلق عليهم تجاوزاً : (قبائل الأحراش) ، وهم الذين أوجدوا زراعة الأرز وزراعة القصب واستخرجوا عصيره وجلبوا الخضروات معهم واستنبطوها وزرعوا اليقطين (القرع).

وقد أعطت هذه القبائل للهند شخصيتها المرحة .. البارزة فى الطابع الهندى مع روح التكيف تبعاً للأحداث مع احترام النظام . ويرجع لهم الفضل أيضا فى نشر كثير من التقاليد الدينيه المتعارف عليها حتى اليوم [١].

كما يعود لهم الفضل فى ترسيخ التقاليد الاجتماعيه المستعمله فى الهند.

كما أوجدوا قواعد النطق والاعراب واسلوب بناء الكلمات فى اللغة والتى نقلتها اليها بالترجمه - «اللغه السنسكريتيه».

---

(١) راجع كتاب أديان العالم للاستاذ حبيب سعيد - اصدار الكنيسه الانجليكيه.

وقد فهم هؤلاء القوم – ان للانسان حياة داخليه أخرى ، وأن الروح تستمر باقيه بعد الموت ، وتوافرت لديهم فكرة التقديس فأطلقوا عليها كلمة (تابو – Toboo) والتى تعنى اليوم – التحريم – بحكم الدين أو التقاليد ، وسرعان ماانتقلت كلمة (تابو) الى اللغه : (الويديه – Vedic) وخرجت منها الى اللغه الانجليزيه .

كما جاءت بعد ذلك نظرية (القوى السلبيه ، والايجابيه) فى الخلق والتى جاءت فى مخطوطات (لينجا ويونى) – فى الأيام الأولى لتاريخ الهند – قبل أن تطأ أقدام الدراويديين ، والآريين – أرض الهند.

ويرجع الفضل لهؤلاء القوم –من تكوين حضارة وثقافة الأمة الهنديه ونشر اللغه فيها بين طوائف الشعب . وقد اندثر هؤلاء القوم الذين انضم بعض أسلافهم فى داخل جماعات الدراويديين والآريين. وبعضهم فضل النزوح لمناطق الغابات والأحراش التى جاؤا منها .

ويقال لهؤلاء الجماعات المتبقيه من الاسلاف الاوائل لمؤسسى الهند :-

١- الموندرا – Mondras

٢- موشار – Mashar

٣- شام – Chamars

٤- الفوند – Chonds

٥- شاندال – Chandalas

٦- سنتال – Santhals

٧- كاسى – Khassi

٨- البسيسى Pases

٩- الكثرى – Kathari

١٠- ناجا – .Naga

وقد نزح للهند بعد هؤلاء من الشمال الغربى قبائل تسمى (الدراويديين) والذين جاءوا بين سنة ٤٠٠٠، ٣٠٠٠ سنه قبل الميلاد (ميلاد السيد المسيح) عليه السلام – وهم عبارة عن خليط من الشعوب التى كانت تعيش فى مناطق تقع شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط.

وقد جاء «التاميل» من منطقة غرب جزيرة كريت طبقا للتسجيلات الأغريقيه القديمه في القرن الرابع قبل الميلاد - والتي أطلقت على بعض المستوطنات في السند الجنوبي - لفظ (عرابيته).

وفي الهند تشير قبائل (التاليجو) الى (التاميل) بقولهم عنهم (أرافالو) وهي الترجمة للكلمة الأغريقيه (عرابيته) وهي مشتقه أصلاً من اللغة السنسكريتية» (أرافا) ومعناها : (البكم العاجزون عن الكلام). وكان الناس يأكلون في طعامهم الكثير من مواد الغذاء التي يتناولها الناس حاليا مثل اللحم الضأن والبقر والسمك والدجاج ، والقمح والشعير ، وكانوا ينسجون ملابسهم من الصوف والقطن ، الذي نشأ أصلاً في الهند ولم يعرفه الناس في العالم الغربي إلا بعد أن عرفه الهنود بألفي عام أو أكثر.

وقد قدم من سيلان قبائل تسمى (الآريون) انتشروا في الهند وافغانستان وايران وغرب آسيا وأوروبا والأمريكتين ، والأريون قبائل من الأعراب الرحل الذين يجيدون ركوب الخيل وفن القتال والمولعين بالترحال والاستكشاف . وتعني كلمة «الآريين» (الناس ذوي الأصل النبيل) ويرجع الفضل لهم في إنشاء بلاد فارس (ايران حاليا) والتي اشتق منهم هذا الاسم ..!

وبرزت من هؤلاء القبائل جماعة أطلق عليها لفظ (بهاريتة). والتي أصبح لها اليد الطولى في حكم الهند لقرون طويلة فيما بعد . وقد اخترع الآريون الرمز الدال (الصفر) كما اخترعوا الأسس الأولى لعلوم الجبر والهندسة والرياضيات ، واستخدم الآريون العد بالعشرات وخرجت من بين صفوفهم أمرأة تدعى : (ليلاوات Lilawati) كانت قمة وحجه في الرياضيات ، والتي أخذ عنها العلم الحديث أسس الرياضه .

وكانت عباداتهم في تلك الآونه - تستهدف إيقاظ روح الإنسان وايقاظ العالم الروحي داخل كيانه الجسماني ومن أدعيتهم المفضله في صلواتهم : -

(من الباطل خذ بيدي .. الى الحق .؟ ومن الظلام ... وجهني الى النور..!).

هكذا كانوا يقولون في صلواتهم .. وأدعيتهم .. للأله الأعظم .!

(الديانه البوذيه)

هكذا كان حال الهند - بعد أن استوطنها الآريون والدرايديون وبنوا القصور الفخمه وابتاعوا الضياع والمزارع والخدم وتحلوا بالنفيس من الحلى والمجوهرات لاظهار مدى مايتمتعون به من عز وجاه ونعيم ، بينما كانت الغالبيه العظمى من سواد الشعب .. ترزح تحت نير الفقر والحرمان .

هنا ولد الحكيم الهندى (بوذا) مؤسس الديانه البوذيه .. فى القارة الهنديه والذى كان أميراً وأبناً وحيدا .. لأب حاكم على شمال الهند.

كان اسمه الأصلى قبل أن ينشئ الديانه البوذيه - هو :

«الأمير سيد هارتا» وعندما أسس الديانه البوذيه الكبرى فى الهند أطلق على نفسه (اسم : «جواتا مابوذا») . وقد زوجه أبوه وهو فى السادسه عشره من عمره من إحدى قريباته التى كانت فى مثل سنه .

ورغم ان (بوذا) كان يعيش وسط النعيم والأبهه والفخامه داخل قصر والده الحاكم إلا أنه كان يشعر بالتعاسه الشديدة لملاحظته ان اكثر أفراد الشعب فقراء وان الأغنياء فيهم تعساء.. وأشقياء؟!

ولذلك بدأ (بوذا) يفكر فى شيء أبقى وأنقى من كل مافى الحياه حوله .

وعندما بلغ الحاديه والعشرين من عمره - وبعد أن رزق بطفل صغير قرر الأمير (سيدهارتا) أن يهجر هذه الحياة الزائفة .. ذات الرياش الفاخرة والنفاق والرياء .. والشقاء . وان يتفرغ للتأمل فى هذه الدنيا وأمرها، .. باحثا عن الحقيقه فتخلى عن ثيابه الفاخره ونعله الجلدى الفاخر وكيس نقوده ، وتحول الى متسول .. مفلس يجوب الأراضى والوديان .

وقد اكتشف ان الحل الوحيد لمتاعب هذه الدنيا - هو الزهد فيها فزهد فى كل

شيء وأمضى سنوات كان فيها لاياكل إلا القليل من الطعام والشراب ..، وبعد فترة من المعاناة وتجويع الجسد اكتشف أن تعذيب الجسد وتجويعه - يملأ العقل ضباباً ويحجب رؤية الحقيقه عن نفسه فعدل عن الزهد للحياة العادية التى يأكل فيها ويشرب مثل سائر الناس، ويجالسهم ويحادثهم ويسمع منهم ويسمعون منه؟!

وبينما كان الأمير (سيد هارتا) فى عزلته التى فرضها على نفسه جالسا تحت شجرة تين تساقطت عند قدميه هموم الدنيا كلها واهتدى الى حلها ، وظل طوال الليل مستيقظاً.. يتأمل الى أن يشرق الصباح عليه وهو فى خلوته هذه ؟! .. فأيقن فى داخل نفسه أنه قد عرف الحقيقه وأنه قد أصبح (بوذياً) - أى «إنساناً مستنيرا».

وهكذا أصبح اسمه (جواتاما بوذا) مؤسس الديانه البوذية والتى تتلخص تعاليمها فى البنود التاليه :-

أولا : ان الحياة فى أعماقها تعيسه..

ثانيا : ان سبب هذه التعاسه أنانيه الانسان وشهوته.

ثالثاً: إن انانية الانسان وشهوته يمكن القضاء عليها عندما يصل الانسان الى حالة (النيرفانا) - أى «انعدام كل شئ فى أعماقه ».

رابعـا : ان الوسيلة الى الهرب من الأنانيه هى أن نسلك طريق الحقائق الثمانيه التاليه :-

١- النظرة الصيحيحه ٢- الفكرة الصحيحه.

٣- الكلمة الصحيحه ٤- العمل الصحيح

٥- الحياه الصحيحه ٦- الجهد الصحيح

٧- الفهم الصحيح ٨- التأمل الصحيح ..!

وبعد وفاة (بوذا) - انتشرت الديانه البوذيه بين كل الناس لأنها كانت ديانه

مفتوحة على كل الناس بلا تفرقه أو لون أو جنس وسرعان ما أنتشرت الديانة البوذية في بورما والملايو ثم أفغانستان ودخلت الصين وأصبحت الديانه الرسميه بها مع الديانات الأخرى ، ثم انتقلت منها الى كوريا واليابان حيث أصبحت الديانه الرسميه لهذه البلاد ، وأصبح لها اتباع تعدوا المائتى مليون فى دول العالم .

(«أشوكا» .. وامبراطورية موريا بالهند!)

«أشوكا» – هو أعظم ملوك الهند وأباطرتها فى تاريخها القديم وكان ثالث ملوك «أسرة موريا» وحفيد مؤسسها (شاندرا جوبتاموريا) الذى استولى على شمال الهند وأسس أول امبراطورية كبيرة في ذلك الوقت . حينما كان زعيما عسكريا وقائدا عظيما إبان فترة نهاية غزوات الاسكندر الأكبر.

وقد اعتنق الامبراطور (أشوكا) الديانه البوذيه فى عهد (بوذا) آنذاك – وغير معروف لدينا متى ولد هذا الأمبراطور؟ بالضبط وان كان قريبا من سنه ٣٠٠ (قبل الميلاد) حيث اعتلى عرش البلاد فى عام ٢٧٣ (ق.م) وسار على نهج جدّه العظيم فى توسيع رقعة الأرض عن طريق الفتوحات العسكرية وسفك الدماء .

وفى احدى غزواته ضد ولاية (كالينجا) (١) على الشاطئ الشرقى للهند وجد أنه قد قتل أكثر من مائة ألف نسمة وجرح اعداداً أكبر منها ، مما أثار رعبه وفزعه من كثرة سفك الدماء، وهنا قرر (أشوكا) ترك الأعمال العسكريه تماما واعتنق الديانه البوذيه – التى تنادى: (بالصدق والرحمة والابتعاد عن العنف مع الناس).

وزيادة فى التكفير عن خطاياه فى الماضى – فقد امتنع عن أكل اللحوم وأصبح نباتيا واقام المستشفيات وحظائر الحيوانات وألغى كثيرا من القوانين الصارمة ، وعين عددا من الرهبان البوذيين لنشر الرحمة والمحبه بين الناس ، وإشاعة التسامح بين كل

(١) كالينجا = توجد مكانها الآن ولاية (أوريسا)

الأديان .

ويرجع الفضل الأكبر للأمبراطور «أشوكا» فى انتشار الديانه البوذيه – خارج الهند لأرساله الرهبان البوذيين الى خارج البلاد للتبشير للدين الجديد ونشر تعاليمه السمحه .. المحبه للخير بين الناس أجمع . !

وقد أمر «أشوكا» بتسجيل قصة حياته وأعماله على الأعمدة وفى كل مملكته بالقارة الهنديه ، ولازالت هذه الأعمده باقيه .. حتى الآن ؟!

ولازالت النقوش البارزه عليها لم تمسح بفعل الزمن وهى الدليل الوحيد على أعماله المجيده وعلى روائع فن المعمار القديم .

وبعد وفاته بخمسين عاما – انهارت أمبراطورية «موريا» ولم تقم لها قائمه .. وإنتشرت الديانه البوذيه – فى سائر البلاد المجاورة للهند بفضل هذا الرجل .. الأمبراطور .. المتصوف البوذى ،، لتصبح فى النهايه – الديانه البوذية – واحدة من أكبر الديأنات فى العالم .

(الديانه الهندوسيه .. فى القارة الهنديه)

فى القاره الهنديه – عزيزى القارئ – أديان عديدة .. لاحصر لها لكن أشهرها (الديانه الهندوسيه) – تلك التى يدين بها أغلبيه القارة الهندية هناك والتى تجمع بين ثناياها – «الوثنية الساذجه ، والآراء الفلسفيه الساميه ، والزهد الصادق» – بحيث يصعب الالمام بها فى سطور كدين أساسى يعتنقه الغالبيه العظمى فى الهند. ويقول عنها بعض العلماء (أن الهندوسيه – موضوع واسع ومفهوم محير يعتنقه اليوم مئات الملايين من البشر رغم كونه أصلاً ، دين بلا عقيده محددة؟ وليس له هيئة مستقله تشرف عليه ؟).

لكننا من الناحيه الايجابيه – يمكننا أن نعرف «الهندوسيه» بأنها «اتباع أو عباده

الآله (فـشنو – Vishnu) أو الآله (شيفـا) أو الآلهة «شـاكتى » أو تجسيداتهم أو مظاهرهم أو أزواجهم أو ذريتهم .

وهكذا يندرج ضمن الهندوسيين عدد كبير من اتباع عبادة الآله : (راما وكريشنا Rama & Krishna–) وهما تجسيد «لفشنو» واتباع عبادة «درجا»، وسكاندا ، وجاينشا» وهم على الترتيب (زوجة شيفاو أبناؤه) لكنينبغى أن نستبعد «براهما»، وسيريا (الشمس) ويمكن القول اذن أن الديانه الهندوسيه [1]: هى (ليست عقيدة محددة لأنها أسلوب فى الحياة أكثر منها مجموعة من العقائد المختلفه – ولهذا فليست لها صيغه محددة المعالم ، ومن هنا كانت تشمل من العقائد مايهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار ومايرتفع الى التجريدات الفلسفيه الدقيقه .

والكتب المقدسه فى الهند تسمى (Vedas) فيدا – ويرجع تاريخها الى سنة ١٥٠٠ (قبل الميلاد) حينما غزت قبائل الآريين الهند واستقرت فى البنجاب ، وانشأت مجموعة من التراتيل التى تألفت منها (الفيدا) وهى ذات أهميه تاريخيه خاصة لاتقدر بثمن – لأنها تعد من أقدم الكتابات الدينيه الحيه فى العالم – كما ينفرد الهنود عن سائر شعوب العالم الناطقة باللغات (الهند – أوروبيه) بأنهم يدينون بعقيدة انحدرت بشكل مباشر عن ديانة الثقافة الأم .

وتحتوى مجموعة (الفيدا) المقدسة على أكثر من ألف ترنيمه «لآلهة الفيدا» – أما المجموعات الأخرى أو «السامهينا» ، فقد كتبت لخدمة احتياجات الانشاد (ساما – فيدا– Sama -Veda) ومعناها «الفيدا الشمسيه أى المنسوبه للشمس » – وهى أيضا قسمان أحدهما مزامير متعلقه بالعبادة والواجبات الدينيه «براهمانا».

أو كدليل موجز لعمليات الأضاحى أو تقديم القرابين (وهى تسمى : «ياجورافيدا – Veda - Yagura » ومعناها : (الفيدا الهوائيه) أى المنسوبه للهواء ، وهى مجموعتان يطلق على أحداهما اسم (ياجورافيدا البيضاء » – وعلى الأخرى «ياجورافيدا السوداء »).

(١) راجع كتاب أديان العالم ، وكتاب المعتقدات الدينيه لدي الشعوب .

وهى التى تؤدى فيها الترانيم دورا حاسماً، وفى حين أن هذه المجموعات الثانويه- تكرر كثيراً من مواد (الريج - فيدا) وتعيد تنظيمها لأغراضها الخاصة ، فإن مجموعة رابعة هى المسماه (اتارفا - فيدا) وهى تتميز عن المجموعات الأخرى من حيث انها تشتمل على العديد من الرقى والتعاويز لأغراض طبيه ، وعمل طلاسم سحرية تساعد على الانتصار فى المعركة وماشابه ذلك .. !

وفى كتابات «الفيدا المقدسه» - انبثقت الهندوسية فى نهاية عصر «الفيدا» من مذاهب القرابين الكبرى الموروثه - والتى تتمثل فى عبادة الأسلاف وتوقيرهم واشعال النار المقدسة فى البيوت الهندوسيه أو المعابد وهم يعتبرون رب الأسرة .. كاهنها ..!

ويعتبر الهندوس أنفسهم - السلالة النقيه المتبقيه من الجنس الآرى .

لذلك لابد من وجود النار المقدسه - مع نشأة البيت وتظل مشتعله ، ولاتستخدم هذه النار فى أعمال البيت من اعداد الطعام أو الأغراض الأخرى ، وهى تشعل بنوع خاص من الخشب وبطريقه حَكّ العصى ببعضها ولايتركونها حتى تخمد حيث يتقدم رب الأسرة بالقرابين اليوميه للآلهة بواقع ثلاث مرات يوميا .

وتسمى هذه الطريقه - (التضحيات الخمس الكبرى).

وعبادة البراهمان - روح العالم - وهى تتلخص فى تعليم «الفيدا» أو تلاوتها وعبادة الآباء بتقديم الطعام والماء لتغذيتهم (١). وعبادة الآلهة بأحراق القرابين وعبادة (بهوتاس) وهى الموجودات الحية فى الأرواح ، وذلك بنثر الحبوب فى الجهات الأربع والمركز ، وفى الهواء ، وفوق أوانى المنزل ووضع الطعام على عتبة الدار للمنبوذين والحيوانات والطيور والحشرات وعبادة الرجال عن طريق تقديم الضيافه الى الآرى ، ويفضل البرهمى العليم بالفيدا.

وأهم واجبات رب الاسره الهندوسى - والذى يعتبر سلالة الآلهة والمعبود على الأرض - حيث يلتزم بتقديم القرابين من الطعام والماء يوميا الى أرواح الأسلاف ،

---

(١) كان الهنود الهندوس (يقدمون الطعام لارواح الاسلاف حتي لاتفني أرواحهم واذا امتنعوا عن تقديمه علي فترات!).

والى روح البيت التى تسكن فى الركن الشمالى الشرقى منه .

كما عليه أيضا أن يقدم لهم (البندا) [1] فى يوم ظهور القمر الجديد من كل شهر . وتسمى العناصر الرئيسيه فى هذا الاحتفال (شرازا) حيث تتم كما يلى :

(يجلس فقهاء البراهمة - الذين هم عل خلق لايرقى اليه شك - فى مكان مكشوف على مقاعد منسوجه من العشب المقدس، ويفتح رب الأسرة الاحتفال وينهيه - بحرق قرابين للآلهه فى النار المقدسه والتقرب للآباء حيث يصنع رب الأسرة ثلاث كرات من الارز ويضعها فوق سجادة منسوجه بالعشب المقدس بعد رش المكان بالماء .

وتذهب هذه الى الموتى الثلاثه للأسلاف : «الأب ، الجد ، أب الجد » ثم يمسح الأرز العالق بيده فى العشب ، وهذا هو تقديم للأسلاف الثلاثه الأسبق - (جد الجد - أب جد الجد - جد جد الجد) ثم يسكب ماء مباركا على الأرض بالقرب من (البندا - Pinda) لارضاء الاسلاف الاكثر بعداً.

ثم يقسم (البندا) أو كرات الارز » على ضيوفه من البراهمة الذين يأكلونها ومـاتبقى من (شرازا - Sharadha) يصبح الوجبه الأساسيه للضيوف . (والشرازا) هى همزة الوصل بين الأحياء والأموات ، وهى التعبير عن التعاون المتبادل بينهم طالما كانت الطقوس تؤدى بأنتظام .

«طقوس الموت عند الهندوس»

مالم تستقر أرواح الموتى فى عالم الآباء - تظل عرضة لأن تصب البلاء على رءوس نسلها الذين لم يقوموا بإحكامها عن طريق القرابين لضمان انتقالها الى عالمها المناسب.

---

(١) (البندا) = كرة من الارز (حبات الأرز المكومه على شكل كرة) .

وهكذا يتم حمل جثة الميت بعد الوفاة بقليل - الى أرض المحرقه فى موكب من الأقارب يتقدمه الابن الأكبر الذى يسير على رأس المحزونين ويخلف المرحوم كرب للبيت ، وتحرق الجثه ، بينما يطوف أهل الميت حول المحرقه فى اتجاه عكس عقارب الساعه (الاتجاه العكسى للدورات) الذى يدعو الى الحزن ثم يغتسلون ويعودون للبيت فى موكب يتقدمه هذه المرة أصغر الأبناء سناً [1].

وفى اليوم الثالث - من حرق الجثه تلقى العظام فى النهر ، ويفضل أن يكون نهر الكنج - لوجود أدراج وسلالم على ضفتيه مما يسمح بسهولة النزول للنهر . كما كان يفعل الاسلاف منذ الآف السنين ويواصلون بعد ذلك سكب الماء المقدس وتقديم القرابين - من كرات الأرز ، وقوارير اللبن للمرحوم - لمدة عشرة أيام متصله .

وبعد انقضاء العام - يقومون بعمل (السبندكرانا) التى تجعل الميت يتناول (البندا) «أقراص الارز» - مع أسلافه فيما يسمى (الشرازا) كل شهر . وهم يعتقدون أن الروح تكتسب بذلك بدناً رقيقاً يمكنها من القيام بالرحلة الى عالم الآباء أو يمكنها طبقا لمعتقداتهم من الميلاد مرة أخرى.

وعندما يكون الميت طفلاً أو آنسه أو ناسكا - فإن الجثه فى هذه الحالة تدفن ، أو تلقى فى النهر ولاتحرق ولايقدم لها القرابين.

ولأن الشرط الأساسى عندهم (الهندوسى) هو الدخول فى الآريه عن طريق الترسيم، ويتم ذلك بالنسبه للصبى بأن يمنح الخيط المقدس، (المنترا) . أما بالنسبه للفتاة فيتم عن طريق الزواج ، أما بالنسبه للناسك فينظر اليه على أنه ميت بالنسبة لعالم رب البيت ولدينه.

وهكذا يعتبر الترسيم لدى الهندوس - ميلادا جديدا بالنسبه للحياة الدينيه (لدخول العضو فى الجماعة)، لدرجة أن الطبقات العليا منهم - الذين يرتدون الخيط المقدس - يسمونهم = (المولودين مرتين).

---

(١) راجع المعتقدات الدينيه القديمه لدي الشعوب - اصدار مؤسسة الثقافة الكويتيه (عالم المعرفه) مايو ١٩٩٣.

ويتم الترسيم - عادة وهو الخطوة التاليه فى (السمسكارا) عندما يبلغ الطفل سن الثامنه حتى الثانيه عشره - ويتم فيه ارتداء المرشح زى الناسك ويمسك فى يده صولجانا مع خيط مقدس يوضع على كتفه اليسرى ويتدلى من ذراعه الأيمن ثم يتلو الكاهن الرسمي من كتاب (جبترى - منترا) وهى عباره عن أبيات من (اليربح - فيدا) المقدسه يتلوها الهندوس وهم الطبقه العليا فى جميع طقوسهم والتى تقول:-

(فلنفكر فى روعة وجلال .. الآله سافترى، حتى يلهم عقولنا ..!!)

وفى هذه الحالة يقوم المرشح بأستجداء الصدقات ويضع نفسه تحت وصاية «براهمى» متفقه فى الدين ليصبح معلمه الروحى ، وليعلمه ويهذبه بالكتب المقدسة لاسيما (الفيدا) ، وعلى التلميذ أن يظهر لمعلمه أقصى درجات الاحترام والخشوع - أكثر مما يظهره لوالديه، «لأن الوالدين هما اللذان يهبان الأبن الحياة، بينما المعلم هو الذى يهبه الخلود من خلال معرفته الدينيه العميقه».

«طقوس الزواج والأسرة عند الهندوس»

لايخضع الزواج فى الديانه الهندوسيه لأهواء الفرد لكى يختار من يشاء؟ لأن الزوجه لابد أن تكون مساوية له فى المولد والأصل وتمت لها عملية الترسيم وغيرها من الطقوس، لأنها وحدها القادرة على ممارسة الطقوس المنزليه دون أن تدنسها..!

ولأنها وحدها أيضا القادرة على انجاب الابن الطاهر النقى المؤهل لمواصلة مشوار الأب وعبادة الاسلاف من بعده،

ولذلك فعلى العريس أن يبحث عن عروس لاتمت لعائلته بصلة لامن قريب ولامن بعيد.. ولم يتقدم لأسرتها (البنذا) ولا القرابين من الطعام والماء للأسلاف. وهناك لابد لها أن تدخل فى أسرة العريس عن طريق (الترسيم) لكى تشارك الاسرة فى دينها،

ولكى تنجب لها إبناً وبالتالى تنقطع صلتها بأسرتها الأصليه [١].

ويرمز لحفل الزواج على أنه (هبه) أو أمر مقدس أو «ترسيم» حيث ينتقل العريس وصحبه فى موكب الى بيت العروس حيث يستقبلهم والدها مرحباً، ثم يجلس العروسان فى سرادق مؤقت على جانبيه ستارة صغيرة ، ثم تفتح هذه الستارة بينما الكاهن يتمتم بعبارات مقدسة يتولى بها مراسيم الزواج ..!

وفى هذه اللحظه يقوم والد العروس بتقديم أبنته للعريس رسمياً ثم يقوم العروسان بتقديم حبات من القمح للنار المقدسه وهما متشابكا الأيدى، ثم يطوفان حول النار وأطراف ردائيهما معقودة ، ثم يخطوان معاً سبع خطوات ثم يرش عليهما بالماء المقدس، حيث تؤدى المزيد من الطقوس عند عودة موكب العروسين - لبيت العريس وبذلك يصبح الزواج تاما ومكتملاً..!

«طقوس الأسرة .. فى الديانه الهندوسيه»

للأسرة فى الديانه الهندوسيه طقوس خاصة بها - يطلق عليها (طقوس الأسرة) وهى ذات سمات معينه - حيث نجد أن رب الأسرة هو كاهنها أى أن (نظام عقيدة عبادة الأسلاف فى داخلها) بالوراثة .

وتؤول هذه الخاصيه للقادرين على تقديم القرابين اليه بعد الموت ، والى أسلافه ، وأبنائه المتزوجين قبل غيرهم .

وفى حالة نقص الذكور فى الأسرة يؤول الارث حينئذ الى أولئك الذين قدموا (البندا) الى واحد أو أكثر من الاسلاف الذين قدم لهم المتوفى (البندا) كذلك . ويطلق عليه لفظ: (سابندا - Sapinda) أو مشاركاً فى «البندا» - لأن الأرث فى هذه الحالة

(١) راجع أديان العالم للقس الاستاذ حبيب سعيد اصدار مطابع الكنيسه الانجيليه مصر / شبرا.

يتطلب الالتزام بتقديم (البندا) الى المرحوم .

وهنا لاترث الاناث فى البنات - مادام الذكور هم القادرون على تأدية (الشرازا Sharadha-) ويمكن للأب الذى لا أولاد له أن يتبنى إبناً قطع صلته بأبيه الطبيعى، أو يعين بنتا لو كان له ابن لتنجب له حفيداً يصبح هو الوريث. ولأنه ليس فى استطاعة أحد أن يخدم نارين فى وقت واحد - فإن العروس والابن بالتبنى وابن الفتاة التى حددها الأب - يفقدون حقوقهم وعضويتهم فى اسرتهم الأصليه - ليصبحوا حينئذ أعضاء جددا فى اسرتهم بالتبنى ولهم كافة الحقوق المكفولة لباقى أعضاء الأسرة الأصليين

وقبل أن نترك الديانة الهندوسية وننتقل لديانة أخرى فى القارة الهنديه - لابد لنا من وقفة لنشير فيها عن الأساطير والشعر فى الديانه الهندوسيه - حيث تعتبر الملاحم من الأعمال الأسطورية العظيمة فى الهندوسيه - وبخاصة أشهر ملاحمها :-

١- ملحمة «المهابهارتا» Mahabharata- » - وهي قصيدة بطوليه تتألف من (مائة الف زوج من الأبيات الشعريه) التي تصف صراع وقتال الاخوين بين كل من (ناندافاس، كورافاس) وهما حكام منطقة «دلهي» في زمن (الفهدا).

٢- ملحمة «الرامايانا Ramayana- » - وهي قصيدة أسطورية طويلة تحكى أعمال الملك راما - ملك أيوذا» - مع ملاحق عن أساطير الخلق وقوائم بالملوك وحكايات خارقه والمذاهب الدينيه والمأثورات القديمة. وهذه الملاحم تعبر عن الآلهة المتنافسة مع العقائد وتعتبر هذه الملاحم ... ملكيه عامة للهنود الذين يدينون «بالهندوسيه» .

وخلاصة القول - ان الديانه الهندوسيه تشمل طوائف دينيه كثيرة منفصله عن بعضها البعض ، ولها معان متعددة مختلفة يمكن تلخيصها فيما يلي :-

•ان الهندوسي - يعتبر هندوسياً متي ولد في طبقه من هذه الطبقات وحافظ علي قواعدها وتقاليدها ، ولو ان المثقفين منهم لايحبذونها . ويؤمن الهندوسي - بنظام الطبقات ويحترم الأشعار المقدسه (Vedas) وطقوسها ويوقر البراهمة - ثم يحسب البقرة مقدسة

لاعتقاده في تناسخ الأرواح وأنطلاق النفس أخيرا من قيود هذا التجوال . »

ويميل الي مذهب الحلول الالهيه في الطبيعه ، وان كان مثقفاً مهذباً ينكر تعددَ الآلهة، وان كان وطنياً – يرتاب في نظام الطبقات وحقيقته .

وان كان برهمياً – يؤمن بالأوضاع الأزلي للديانه الهندوسية ويحفظ طقوسها ومراسمها القديمة ويعبد الاله « سيفا» أو الاله (فشنو) ويدرس الأشعار المقدسة ، أو بعض المذاهب الفلسفيه الهندوسيه . وان كان من أبناء الريف البسطاء – فأنه يحفظ الطقوس ويعبد الآله (راما) أو الآله (كراشنا) أو (سيفا) أو الآله الفرد أو زوجة الآله (سيفا) . وان كان منبوذاً فآلهه شيطان القريه .

«وللهندوسيه – أوضاع شتي متعددة بين فلسفة الحلول الآلهي في الطبيعه ، وبين الانحدار حتي تصل الي عبادة الأرواح الشريره .

ويصعب التمييز بين هذه الأوضاع المتفاوته جدا .

(وتعتبر الديانه الهندوسيه – خليطاً من كل الأديان القديمه .. الغريبه والغامضه والمتعددة) .

وجميع المؤمنين بالديانه الهندوسيه – في القارة الهنديه من كل المراحل والثقافات المتعددة – يؤمنون بالآتي :–

* نظام الطبقات .

* الفكرة بأن الله هو .. الحق الوحيد .

* الفكرة بأن العالم وهم وخداع

* الفكرة المثلثه عن الأعمال (الكارما) وتناسخ الأرواح وانطلاق النفس واندماجها في الكائن الأسمي .

«ديانة السيخ .. بالقارة الهنديه»

ديانة السيخ - فى القارة الهنديه - لايمكننا أن نفهمها جيدا بغير الاشارة الى عواملها الأساسيه الثلاثه المكونه منها وهى :-

أولاً : تكوين المجتمع فى منطقة البنجاب وبخاصة المجتمع الريفى منها .

ثانيا : الفترة الطويلة من التاريخ البنجابى والتى تبدأ من فترة المعلم الروحى (ناناك) حتى يومنا هذا ؟

ثالثا : التعاليم والطقوس والعبادات التى نشرها المعلم الروحى (ناناك)(Nanak) والتى علمها للناس خلال الفترات القديمة والحديثه من القرن السادس عشر .

وقد أضافت هذه الأنماط الاجتماعية وضغط الظروف التاريخيه بالاضافة للقاعدة الأساسيه التى أرستها تعاليم المعلم (ناناك) - المعتقدات والأعراف والسلوك الاجتماعى والتى شكلت جميعها طريقاً بارزاً فى الحياة وتعبيراً دينياً فى هذا المجتمع عرف عند الغرب باسم «مذهب السيخ» أو ديانه السيخ « والمعروف عند السيخ أنفسهم بأسم (الجورمات -Gurmat) .

ومذهب السيخ أو الديانه السيخيه - لا تتوحد تماما مع الديانة الهندوسيه - ولاتتميز عنها تماماً - ويوجد تشابه وحيد بينهما الا وهو قبولهم لعقيدة التناسخ للأرواح فى الحيوانات وبخاصة الأبقار وباقى الحيوانات . كما يرفض السيخ تقسيم الطبقات فى الديانه الهندوسيه - وعقيدة الأخوه بين السيخ واصرار السيخ أنفسهم على التمييز .

وأساس (ديانه السيخ) هى تعاليم وطقوس المعلم الروحى (ناناك) والتى تسمى «جنام ساخى» أى (شواهد الميلاد) للمعلم وهى أقرب الى حياة القديسين وأساطير تفيض بالورع والمثاليه على حياة (ناناك) .

دعنا عزيزى القارئ - نلقى الضوء على حياة المعلم الروحى (ناناك) الذى ولد فى عام (١٤٦٩م) من أبوين ينتميان لقريه (تلفاندى) التى تبعد أربعين ميلا جنوب غربى (لاهور) والتى تعرف الآن باسم : (ننكانا - صاحب) . وقد ترعرع (ناناك) وأصبح شاباً فى هذه القريه ولم يتركها إلا بعد أن تزوج وأنجب غلامين .

وبعد ذلك انتقل (ناناك) الى مدينة (سلكابنور) وغادرها فى أواخر عام ١٥٠٠م حيث تبنى حياة الزهاد المتجولين .

ويتضح من كتابه المقدس (شواهد الميلاد) أنه قد شاهد جانباً من غزوات امبراطور المغول (بابير) وتوقفت سفرياته ورحلاته أيام غزوات «بابير» وإن أحدهم تبرع له بقطعة أرض على ضفاف نهر (رافى Ravi -) فأقام عليها قريته المسماه (كارتربور - Kartur - pur) .

وقد قضى معظم سنى حياته فى هذه القرية الى أن مات فى حوالى شهر سبتمبر من عام ١٥٣٩ ميلادية . وتتخلص أهم بنود وقواعد هذه المعتقدات الدينيه لدى المعلم الروحى (ناناك) فى كونها : (خليط من الهندوسيه والاسلام - أو الصوفيه الاسلاميه) ويتألف هذا المركب من العقائد الدينيه المتنوعة من الايمان الدينى - يشار اليها بأسم (ترجونا سمبراديا) أو (تراث سانت) للهند الشماليه وبين تراث (فشنا فابختى) «المخصص لعبادة تجسيدات فشنو».

كما تم اضافة تراث «فشنافا» كعنصر أساسى رغم تغيير شكله من عناصر من (اليوجا التنتريه - Tantric - Yoga) بجانب قدر ضئيل من تأثير التصوف (الصوفيه الاسلاميه) . وكانت النتيجه : نمطاً من الايمان يؤكد أهمية الخصائص

(الفشنافيه) فى عبادة المحبه .

كما رفضت فكرة الافتار (التجسيد الآلهى) واستخفت بعبادة الأصنام مع التمسك بدقة بالعبادة الباطنيه .

وتتلخص تعاليم ديانة السيخ - التى صاغها المعلم الروحى (ناناك) كما جاءت فى أول كتبه المقدسة حيث نجد أن رقم (واحد) يمثل لديه وحدانية الله . وهو مفهوم فسره المعلم (ناناك) لأن الله عنده شخصى وواحد وهو الخالق .. المفارق .. المتعالى ، الذى يجب أن يرتبط به الذين يبحثون عن الخلاص .. ارتباطاً وثيقاً .

وتصف تعاليم المعلم (ناناك) فى ديانة السيخ - الله أو فهمه لعظمة الخالق بأدل مصطلح فى الديانه وهو (نرنكر) ومعناها فى ديانة السيخ (الذى لاشكل له) . ومن أبرز مايوصف به الله - أنه هو :

(الواحد .. الذى لاشكل له) والصفه الثانيه لله هى (آمحال) ومعناها : (الأزلى) - والثالثه : هى (الخ) ومعناها عندهم (مالايوصف) أو مالايمكن وصفه .

وفى سؤال له من أحد تلاميده - كيف يمكن للمرء أن يعرف الله ؟ يجيب المعلم (ناناك) فى تعاليمه - «ان المرء لايستطيع ان يعرف الله لأن الله فى تمامه يجاوز كثيرا فهم .. الموجودات الفانيه ».

وهو أيضاً آله النعمة - الذى بعث بوحى يمكن للانسان العادى .. محدود العقل فهمه ! وهو الوحى الذى يتجلى فى الخلق .. فالله - هو : (حاضر فى كل مكان) ومعناها فى لغتهم (ساراب فياباك).

ويمكن لعين الشخص اليقظ روحياً أن تراه فى كل مكان ولهذا الوحى العام بؤرة مركزية معينه - هى القلب البشرى - ولابد للانسان المؤمن بالله أن يرى بعينه الخارجيه وأن يكون قادراً أيضا على الرؤيا بعينه الداخليه (القلب) . ولابد للتأمل من أن يتم فى الباطن ويتيح التأمل بهذه الطريقه .. استثارة تدريجيه تؤدى فى النهاية الى .. «طريق الخلاص !».

(كتب السيخ المقدسة)

كتب السيخ المقدسة – عبارة عن مجموعتين من الطقوس والتعاليم ترقى الى مرتبة الكتب المقدسة «لجماعة السيخ» وهما :–

أولا : المجموعة الأولى – (آدى جرانت) – أى المجلد الأول وقد جمعت فى الفترة مابين (١٦٠٣ – ١٦٠٤) بواسطة المعلم الروحى (أرجان) ويستخدم المعلم الروحى فى هذه المجموعة تصنيفاً آخر من وصية المعلم (رام داس) واكتمل التشريع أثناء فترة المعلم الروحى (جوبندسنغ) [١] فضلاً عن ترنيمات المعلمين وأضيف عدد من مؤلفات شخصيات مبكرة فى (تراث سانت).

كما أضيفت مجموعة من المقاطع الشعرية المزدوجة (الكوبليه) تعزى الى الشيخ (فريد الباك بتانى Pak-Pattan–).

ويصنف المجلد تبعا للوزن الشعرى داخل كل وزن أو بحر وهى تتألف من الترانيم التى استخدمها المعلمون من قبل ارشادهم الدينى وكلها مكتوبه بلغة (سانت بهاشا) وهى لغة مرتبطه ارتباطاً وثيقا بكل من اللغتين: (الهندوسيه – البنجابيه) والتى يستخدمها أهل البنجاب على نطاق واسع كلغة مشتركة عامة ، والنص المكتوب (جرميخى).

ثانيا : المجموعة الأخرى اللاحقه لها وتسمى (داسام جرانت) ولها أهمية خاصة ومتميزه .

وقد أصبح المعلم الروحى فى التراث الهندى معلما انسانيا ثم أصبح فى (تراث

---

(١) سنغ – «يتخذ السيخ الذين ينتمون الي جماعة المحاربين والأبرار الذين ينتسبون الي طائفة (الخلسا) لقب «سنغ » – أي أسد !

سانت) وعند «ناناك» – هو صوت الرب أو كلمة الله ، وسرعان ماتحول دوره الحياة – دورة داخل جماعة السيخ الى الرجال الذين قاموا بتقديم التعبير المعتمد عن تلك الكلمة الآلهية .

وهكذا اكتسب مرة أخرى مفهوما شخصياً . ولقد أعلن المعلم الروحى (جوبندسنغ) قبل وفاته كما يقول تراث السيخ «ان خط الجور» (المعلم الروحى) الشخصى قد انتهى. وان وظائفه تتمثل فى جانبين معاً هما : جانب الجماعة المتماسكه ، وجانب الكتب المقدسه .

«خطوات تأدية .. عبادة السيخ »

تؤدى عبادة السيخ وطقوسها عند السيخى المخلص الذى يؤديها بانتظام بثلاثة أنواع من الطقوس كما يلى :–

أولا : التلاوة اليوميه والترتيل لفقرات معينة من كتاب المعلم : (جرانت صاحب) خصوصاً (الجايجى) للمعلم (ناناك) الذى ينبغى تلاوته من الذاكرة بعد النهوض من – النوم والأغتسال مباشرة .

ثانيا : أداء الطقوس اليوميه للأسرة رغم انها ليست عامة على الاطلاق فتتجمع كثير من الأسر كل صباح ومعهم نصوص المعلم (جرانت صاحب) ويقرأون فقرات – يتم اختيارها عشوائياً.

ثالثا : هناك لقاء مع الأسرة الأكبر – وهى أسرة (الخلسا) أى (الاخوة الأبرار) فى (الجوردوارا – Gurduara) [1] أو المعبد . وذلك منذ أيام المعلم الروحى (ناناك)، (الجورادوارا) أو البناء المناظر له – يشغل مكانة ذات أهميه ملحوظه فى حياة جماعة السيخ . وطريقة عبادة السيخ المتبعه فى (الجوردوارا) تعتمد أساسا على انشاء

(١) الجوردوارا = وهي المعبد عند السيخ أيضاً أو مكان اقامة الشعائر ا

فقرات من نصوص (المعلم جرانت صاحب) . وعندما يدخل السيخى هذا البناء لأول مرة - فإنه يتجه نحو الكتاب المقدس والمسمى (الجورو جرانت صاحب) . ثم يلمس الأرض بجبهته ويقدم قربانا .

وفي أوقات معينه يقوم جميع الحاضرين فى الاشتراك فى تلاوة : (الأرداس -Ardass) [1] هي شكل معين من الابتهالات للنعمه الألهيه . مع ذكر الآلام التى مرت بها الجماعة فى الماضى والأمجاد السابقه لها .

وتختم صلاة السيخ - بالاشارة إلى (جوروجرانت صاحب) بوصفها التجلى الجسدى للمعلم - وذلك بالاعلان أثناء الصلاة بأن : (الخلسا سوف تحكم) والتى ينطقونها بلغتهم :

(راجع كاريجاخالسا - RaJ-Karega - Khalssa).[2]

هذا ويبلغ تعداد السيخ الآن فى القارة الهنديه حوالى ١٢ مليون نسمة ويمثلون ٩٠٪ من مقاطعة البنجاب كما يمثلون نسبة ٣٪ من سكان البلاد . ولقد هاجر عدد كبير منهم الى بلاد أخرى ، ويبلغون درجة أعلى فى التعليم عن سائر طوائف الهند ، ولهم ثقلهم الاجتماعى والسياسى نظرا لأنهم يدخلون فى تكوين الجيش والبوليس والحرس الجمهورى وفى النقل والمواصلات والنشاطات المختلفه الاخرى.

ولهم وضع اقتصادى مميز لكونهم يعيشون فى مناطق عالية الخصوبة ويمتلكون أحدث وسائل التقنيه الزراعية المتقدمة التى انتجت الكفايه الاقتصاديه والرخاء الملموس بين طبقة المزارعين من «السيخ»، والذين يطلق عليهم فى لغة السيخ = (الجات).

---

(١) الأرداس = صلاة السيخ.

(٢) المعتقدات القديمه لدي الشعوب - اصدار هيئة الفنون والآداب الكويتيه اصدار مايو ١٩٩٣.

" خاتمة الكتاب "

ها قد وصلنا عزيزي القارئ .. لخاتمة المطاف بعد أن تجولنا سوياً علي صفحات هذا الكتاب .. بدءا من المراحل الأولي للأنسان البدائي .. وخوفه من كل شيء حوله .. وخاصة اذا كان ضخما .. أو مرتفعا عاليا كالجبال و الأشجار وخوفه من المجهول والبحار لأنها تحمل وراءها أسراراً غامضة .. وتخفي بداخلها مآسي و أساطير .. !

وقد لاحظنا عزيزي القارئ .. أن الانسان في مراحل حياته الأولي في أي مكان كان يحاول أن يستنّ له تقاليداً .. وطقوساً .. ونظما للحياة والتعبّد .. للأله القوي الخفي.. الذي كانوا يرمزون له بأشياء عديدة وأسماء مختلفة طبقا للبيئة والمكان الذي يعيشون فيه .

كما لاحظنا تقديس الفرد وخاصة زعماء القبائل لدي بعض الشعوب التي تقطن الغابات والهضاب .. واعتبارهم أن الشخص الزعيم .. له قدسيّة خاصة حتي أدوات الحرب والقنص التي يقتنيها واعتقادهم أيضاً في فعاليتّها بعد موت صاحبها . كما وجدنا أناساً يعبدون الطبيعة القويّة .. الرياح العاتية ويسترضونها بتقديم القرابين من الطيور والحيوانات والفاكهه .. حتي تسكت وترضي عنهم . ومع التقدم .. خلال الأزمان المختلفة وتقدم الأنسان في المدنيّة والحضارة .. وأرتفاع مستوي معيشة أكثر وأكثر وتقدم مداركه العقلية وملكات الفهم لديه .. كان لابد له من عبادة آله قوي يركن اليه ويسترضيه .. وعندما نغوص في التاريخ القديم " لمصر الفرعونية " نجد عبادة الآلهة المتعددة .. في أشكال الحيوانات المختلفة مثل عجل أبيس ، بن آوي والصقر ، والقردة وعبادته للشمس في شكل الآله (حورس) الذي كان يهبهم النور والدفء وكل مقومات الحياة .

ورأينا كيف أهتدي الملك الفرعون « اخناتون » الي الخالق الأعظم وكيف كان يناجيه في السماء ويقول عنه (أيها الآله الواحد ، الذي لا آله سواه .) ٠٠ وأيضا في ترانيمه للخالق الأوحد حيث يقول : -

(أنت خلقت الأرض حسب مسرتك ٠٠ ، لكي تر ي عيناك كل ما صنعت يداك ٠٠ لأنك أنت المصدر للحياة ٠٠ وجميع الناس بك يحيون ٠٠!) ٠ وقد كانت هذه ترانيم كهنة معبد أخناتون العظيم .

والعجيب أن المصريين القدماء ٠٠ أهتدوا بغريزتهم وصفائهم الروحي ونقائهم النفسي ٠٠ الي الحياة ٠٠ في الآخرة ٠٠ وتخيلوا الحساب هناك وكيف يتم محاسبة روح الأنسان علي أعماله ٠٠ وكيف توزن الأعمال بالعدل و القسطاس ٠٠ والجنة والنار ٠٠ والنعيم ٠٠ والجحيم ٠٠ ! .

و بانتقالنا لمملكة فارس القديمة ومعايشتنا للديانات القديمة هناك مع الفرس ودياناتهم المتعددة حيث نجد الزرادشتية والتي تقوم (علي وحدانية الله -وتعدد الآلهة ، وان هذا الاله هو خالق الكون وسند الخير والصواب وقد صنع تحت أمرته خلائق الهية لخدمته أسماها « الفكر الخير و البر ، والفلاح » وأطلقوا علي الاله الخالق الأعظم اسم« أهورامزدا») ٠

وعندما ننتقل لحضارة ما بين النهرين ٠٠ في مملكة بابل نجدهم يتكلمون عن رب الأرباب..وسيدّ الآلهة الذي أطلقوا عليه اسم (ماردوخ) وكيف خلق القبة التي تمسك بالمياه فوق السموات وخلق الغطاء المعلق فوق المياه تحت الأرض ، وكيف أنشأ محطات للآلهة في السموات . وخلق الانسان من دم أحد الآلهة الذين صرعهم رب الأرباب (ماردوخ) ، وسيدّ الآلهة ٠٠ ! ٠

وكيف تحدثت الأساطير البابلية .. في الديانات القديمة عن الطوفان الذي أغرق اليابسة كلها .. وانزال رب الظلمات المطرالغزير حتي أغرق الأرض ومن عليها .. الي نهاية الاسطورة - اليست هذه الاسطورة هي نفسها قصة الطوفان

وسفينة نوح (عليه السلام) الوارد ذكرها في القران الكريم .؟؟

وحينما نذهب لليونان وبلاد الأغريق القديمة .. نري كيف انهم هناك اهتدوا الي الآله الأكبر .. في اسطورتهم الشعرية الشهيرة (الالياذة والاوديسا) حيث يطلقون علي ملك الجو وصانع الأمطار (الآله زيوس) وهو نفسه عند الرومان المسمي (جوبيتر) أكبر الآلهة وأجلها شأنا .

وقد أطلق فيلسوف الأغريق العظيم – لنفسه العنان في التأمل و التدبر ليسمو بنفسه فيصف الله تبارك وتعالي فيقول عنه : ((أن الله هو " الخير الأسمي " ولم يجد في مطارحاته القلسفية ضرورة لآلهة اليونان التقليدية – ولكنه في تفكيره عن الكائن الأسمي " جعل الله هو " المحرّك الأول) – أي محرك كل الأجسام في السماء و الأرض بيجذبها الي نفسه وهوثابت لا يتحرك .. ! .)

ونترك اليونان وبلاد الأغريق .. والحضارة الرومانية أيضاً لنتجه الي الشرق البعيد .. الشرق الأقصي حيث البلاد التي لا تغرب عنها الشمس (اليابان) لنجد في " الديانة الشنتوية " – لليابان – وفي مراحلها الأولي كانت نوعا من عبادة الأزواج ثم انتقلت الي تقديس الطبيعة لما فيها من قوي خارقه لا يعرف – مصدرها ويخشي بأسها ، وتوقيرهم للآلهة التي تحكم الطبيعة كالشمس ويسمونها (أماتراسوا) والَهة الأرز والَهة السماء .. ويطلقون عليها اسم (كامي – Kami)

وهم يفسرونها ببساطة في قول موجز : (انهم لا يفهمونها ولكنهم يدركون كنيتها ويحسونها في أعماق الوجدان .. وتتصل بهم اتصالا مباشراً دون أن يعرفوا ما هو الكامي) وكل ما يفعلونه انهم يتضرعون اليه في صلاتهم بالترانيم الهادئة في حزن وخشوع فيقولون :

= أولا وقبل كل شيء .. هناك في حقلك المقدس أيها الآله المهيمن ..

= ليت حبة الأرز الأخيرة التي سيحصدونها .. ؟

= ليت الحبة الأخيرة من الأرز التي ستحصد .. ؟

= بحبات العرق المتساقط من سواعدهم ..

= وتشدّ مع الوحل العالق بالفخذين .. ليت هذه الحبه تزدهر بفضلك أنت ؟

= وتتفتح سنابل الأرز التي تتوق اليها الأيدي الكثيرة .. !

= فيكون أول الثمرات في الشراب .. وأعواد النبات .. ،) .

ثم اتجهنا الي كوريا .. حيث العبادات القديمة ديانات ما قبل التاريخ .. فنجد " الديانة الشامانية " في قول بسيط موجز يشمل كل شيء حيث يقول المؤمنون منهم والذين يقدسون الطبيعة (أنني أري الله في داخلي) ..، واعتقادهم في تناسخ الأرواح ومحاولة استرضائها بتقديم القرابين من الفاكهة و الشراب .

كما يؤمنون بسكني الروح في أجسادهم .. وكيفية اخراجها من أجساد البشر بالصلاة و الترنيمات والأدعية الخاصة لها وترضيتها بتقديم الفاكهة وأطايب الطعام .. ويؤمنون بالاتصال بالقوي الخارقة للطبيعة .

ونستكمل جولتنا – لنصل الي بلاد الصين العظيمة ذات الحضارات القديمة ..فنجد أن الديانة الرسمية من قديم الزمان هي "الكونفوشيوسية " " ثم "التاوية" فالبوذية .. وقد سبقت الديانة الكونفوشيوسية الديانات الأخري في الظهور قبل أن تزحف اليها الديانة البوذية من الهند – قارة الأعاجيب و الغرائب .

وفي ترانيم أسرة (تشو) القديمة قبل ظهور الديانات نجدهم يناجون الرب

الذي أطلقوا علية لفظ (ون – wen) ويتضرعون اليه في صلواتهم عند تقديم القرابين فيقولون : –(جليل ولاحد لجلاله .. هو تكليف السماء ..

= فضيلتك أيها الملك الشهير (ون) تهبط لتغمر بالبركة .. !

= فليحفظها من يأتون بعدنا ..

= اننا ناتي بتواضع نقدم ما لدينا من قرابين .. !

= ونحافظ علي طريقنا المستقيم .. ،

= ينبغي علينا لكي نجلب السلام الي الأرض ..

= أن نطيع أوامر الملك (ون) - wen) .

وفي الديانة الكونفوشيوسية - يطلق علي الملك لفظ (تشانج تي) ومعناها في اللغة الصينية (الله في الآعالي) ويسمونه (الموجود الآسمي) ويقوم مذهبهم علي حب الناس وحسن معاملتهم في الحديث والأدب في الخطاب ونظافة اليد واللسان .. واحترام الأكبرسناً والأكبر مقاما مع طاعة الصغير للكبير .. والمرأة لزوجها .. "

وأهم مبادئ الديانة الكونفوشيوسية سطر واحد يقول : " أحب لغيرك ما تحبة لنفسك " .

وعند هبوطنا في آخر محطة لنا عزيزي القارئ - في القارة الهندية .. العريقة بحضاراتها .. الغامضة .. المتعددة اللغات والديانات .. نجد أن أهم الديانات بها هي "الديانة البوذية " والتي تقول : (أن الحياة في أعماقها تعيسة ، وأن سبب هذه التعاسة أنانية الانسان وشهوته) (أن الانسان يمكنه القضاء علي شهوته وأنانيته عندما يصل الي حالة " النرفانا " - أي انعدام كل شئ في الأعماق "

ونجد تقديم الأضاحي للآلهة في الديانة الهندوسية - كنوع من التكفير والترضية ويطلق عليها (ياجورافيدا) ومعناها : " الفيدا الهوائية أو المنسوبة للهواء . "

وعبادة" البراهمان " - الذي هو (روح العالم) وتضرعهم في صلواتهم حيث يقولون في ترانيمهم : (فلنفكر في روعة وجلال .. الآله سافتري..

= حتي يلهم عقولنا ٠٠ !) ٠

لقد تعرضنا في عجلة سريعة لديانات الشرق القديم وممالك بابل وفارس ٠٠ والصين والهند ٠٠ ورأينا كيف أن كل الأديان القديمة ذات القيم و التقاليد والطقوس الدينية – كلها تدعو للجوء للخالق العظيم ٠٠ الذي خلق الكون بسماواته وأراضيه ٠٠ وبحاره الواسعة ومحيطاته الشديدة العمق ٠٠ !

وأنه رغم اختلاف الأسماء التي تطلق علي الآلهة في كل مكان من البلدان ، والممالك ٠٠ إلاّ اننا نجد أن الوظائف والصفات ٠٠ تكاد تكون واحدة ٠٠ ! ٠

وكيف أنه حتي في الحضارات القديمة ذات التاريخ القديم مثل حضارة الصين العظيمة وحضارة بلاد الهند ودياناتها القديمة والعديدة ٠٠ نجد الاشارة واضحة ٠٠ لوجود الخالق ٠٠ العلّي ٠٠ الذي يسكن السماوات العلا ٠٠ ويرقب مخلوقاته ٠٠ من فوق ٠٠ في سمو وحنو وعطف ٠٠ تاركاً من يخطئ من عباده ٠٠ يخطئ دون عقاب فوريّ ٠٠ ، ومن يسفك الدماء ويفسد في الأرض ٠٠ يظل علي فساده ٠٠ سالما ولا يحاسبه في التو واللحظة ٠٠ في الأرض ، بل يتركه حتي تصعد روحه الي السماء لتحاسب ٠٠ !

ويتركه أيضا ليعمر في الأرض ٠٠ لعل وعسي ٠٠ أن تتوب نفسه ٠٠ اللّوامه وتعود الي رشدها ٠٠ والي خالقها ٠٠ فتتوب ٠٠ رافعة أكف الضراعة والندم ٠٠ علي أمل التوبة الخالصة ٠٠

فهرس

الموضوع الصفحة

هذا الكتاب

* يوضح ان حاجة الانسان للاديان مثل حاجته للطعام والشراب

* ويبين كيف نشأت الديانات البدائية عبر العصور والأزمان مثل : ـ الديانة القديمة فى مصر الفرعونية وفى إمبراطورية بلاد فارس .

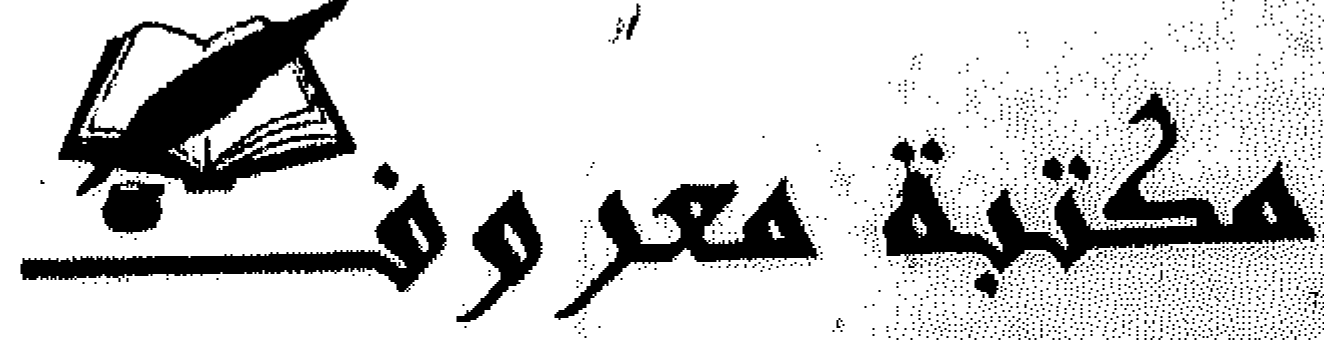
* والديانات القديمة فى مملكة بابل ، وفى بلاد اليونان ، وفى الشرق الأقصى (اليابان وكوريا) .

* وفى إمبراطورية الصين القديمة .

* والديانات العديدة في الهند فى أزمانها القديمة .

* هيا بنا إذن أيها القارئ العزيز نتصفح سطور هذا الكتاب لنعرف أشهر الديانات القديمة فى الأزمنة السحيقة . قبل أن نولد بعدة آلاف من السنين ، ...

الناشر



مكتبة معروف
الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٢٠٠٨٩
القاهرة : ٣٦١١٢٤٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية

الموزعون
بالمملكة العربية السعودية
مكتبة دار الشعب
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض